

**المملكة العربية السعودية**

**وزارة التعليم العالي**

**جامعة أم القرى**

**مذكرة مادة الغزو الفكري**

**رقم المادة : 331**

**قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية**

**تمهيد**

**واجه المسلمون تحديات عدة و صارعوا دولا و قوى اجتمعت عليهم في أزمان مختلفة عبر تاريخهم الطويل , و لكن الله تعالى كتب لهم أن يجتازوا المحن و يخرجوا من كل صراع أصلب عودا و أقوى عزيمة مستفيدين من أخطائهم متفادين للوقوع فيها أو المرور بها .**

**ومن تلك القوى المعادية للإسلام ::**

1- الصهيونية العالمية : وتمثلها إسرائيل و كل الجمعيات و الأشخاص و الدول التي تعمل على تحقيق أهداف اليهود ...

2- الصليبية الحاقدة : ويمثلها الغرب النصراني بزعامة أمريكا وانجلترا وسائر الكنائس المنتشرة فى العالم...

3- الشيوعية والوثنية العالمية : **ويمثلها الاتحاد السوفييتي واليابان و الهند و الصين و سائر دول الشرق الشيوعي .**

**أسباب عداء اليهود و النصارى للإسلام و المسلمين :**

1 - ظهور الإسلام على يد نبى من العرب وكانوا يظنون أن النبوات حكر على بنى اسرائيل..

2 - إن الإسلام قد كشف خداع وزيف عقائدهم الباطلة وأثبت أن كتبهم محرفة ..

3 - كشف النقاب عن وجوه الآلهة المزيفة من الأحبار والرهبان والقساوسة ..

4 - زيادة كراهيتهم للإسلام حين علموا أن الإسلام ليس دينا خاصاً بالعرب وأنه هو دين الإنسانية  كلها .

و معنى هذا أنه لا يهودية و لا نصرانية و إنما على أتباعهما الانقياد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله , و من هنا حقد هؤلاء على الإسلام و المسلمين .

إلا أن اليهود أشد حقدا و أشد خطرا على الإسلام من النصارى و من أي قوة على وجه الأرض , و هذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا .

ذلك أن عداء اليهود على الإسلام و المسلمين لا يقتصر على المواجهة المادية الظاهرة , بل على العكس فهم أجبن خلق الله و إنما تتمثل عداوتهم فيما هو أبعد من ذلك , في التآمر و الكيد و الدس في الخفاء , و الطعن من الخلف .

و أما عن أسباب عداء الشيوعية للإسلام و المسلمين :

فلأن الأساس الفكري للشيوعية هو إنكار الأديان و اعتبارها مجرد خرافة و تخدير لبني البشر , بينما أساس الإسلام هو الإيمان بالله تعالى كقوة غيبية خالقة رازقة حاكمة مشرعة , إذا فكل حقيقة من حقائق الإسلام تهدم باطلا من أباطيل الشيوعية , و هذا هو سر العداء . و مع أن النصرانية دين إلا أن الشيوعية لا تهتم بها كدين , لأن أتباعها قد انحرفوا عن نصرانية عيسى عليه السلام و اخترعوا لأنفسهم عقائد لا صلة لها بوحي السماء .

هذه هي القوى المعادية للإسلام و هذا هو سبب عدائها و هي التي اختلفت في كل شيء و اتفقت فقط في شيء واحد حاولوا به القضاء على الإسلام , وهو :

1 - ابعاد المسلمين عن الإسلام من حيث الحقيقة وإبقائهم عليه من حيث الاسم ..

2 – وخنق كل الظروف والملامسات التي تؤدى الى نهضة المسلمين سواء كانت في صورة دعوة أو حركة أو دولة ..

**\* سر قوة المسلمين :**

تساءل الأعداء حول سر قوة المسلمين وعرفوا أن السر يعود إلى :

الإسلام وحده هو سر قوتهم ووحدتهم متمثلا في :

1 - إيمانهم بعقيدتهم ..

2 - تطبيقهم لشريعتهم صلاة وصياما وعبادة وعدالة واتقاء ما حرمه الله ...

3- أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية ..

فالإسلام هو وحده الذي بث في المسلمين روح النهضة و روح المقاومة للمستعمر الغاصب

و من هنا كان خوفهم الوحيد هو الخوف من الإسلام و عقيدته و تشريعاته و أخلاقه التي بهرت العالم و جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

قال الأسقف (الفردي) في كتابه “الكنيسة والعالم”: (إن سر قوة المسلمين الخارقة للعادة التي يظهرها الإسلام يرجع إلى إدراك هذا الدين وجود الله بإرادته العليا وسيادته المطلقة على الكون, فوق أنه كامن في وحدانيته, فهذا الإيمان هو الذي منح المسلمين في عصورهم الزاهية روح الانتصار وازدراء الموت الذي لم نعرفه في أي نظام آخر.(

ويقول أشعيا يومان:

)إن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي, ولهذا الخوف أسباب, منها:

**1 - أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديا, بل هو دائما في ازدياد واتساع.**

**2 - ثم إن الإسلام ليس دينا فحسب, بل من أركانه: الجهاد, ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا.**

**3 - وأنه ما من دولة حاولت التغلب على المسلمين واتفق أن ظفرت إلا خسرت أضعاف ما خسره المسلمون في ذلك الكفاح .**

ويقول (شمعون بيريز): “إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهرا سيفه”.

ويقول (جلاد ستون) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق: “ما دام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين؛ فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق..”

.. أعداء الإسلام يعرفون عظمة الإسلام ومدى قوته وأبعاده وبعض المسلمين عاطلون من ذلك.. أعداء الإسلام يعرفون أن سر قوة المسلمين وانتصارهم على أعداء الله على مرور التاريخ إنما هو بسبب التمسك بالإسلام.

**خوف أعداء الإسلام من المسلمين**

إن أعداء الإسلام يخافون من المسلمين المتمسكين بدين الله خوفا شديدا, وإليك بعض ما قالوه في ذلك:

**قال أحدهم:** “إن العمامة البيضاء في أفريقيا أخطر علينا من القنبلة الذرية”, وقال بعضهم: “لحية المسلم أخطر علينا من الصواريخ”, فهم يخافون من المسلم الذي يظهر منه شيء من التمسك بالإسلام, فيخافون من المرأة المتحجبة, ويرون ارتداءها للحجاب خطر عليهم, ويخافون من المسلم صاحب اللحية, ويرون لحيته أعظم من الدبابات والصواريخ, ويخافون من كل أجزاء التمسك.

فكيف لو تعاون المسلمون فيما بينهم وأقاموا الإسلام واجتمعوا على الأخوة الإسلامية والوحدة فيه؟.

فهذا مما يجعل أعداء الإسلام يصابون بالجنون, قال سيمون: “إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية, من أجل ذلك يجب أن نحول اتجاه المسلمين في الوحدة الإسلامية”.

ويقول المبشر لورانس براون) : “إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية؛ أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا, أما إذا تفرقوا فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير, يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير.

**ويقول آخر”:** (إن الوحدة الإسلامية نائمة, لكن يجب أن نضع في حسباننا أن النائم قد يستيقظ)!.

**ويقول صاحب كتاب “العالم العربي المعاصر”: (لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب في قوة الإسلام, فليُدَمَّروا, وليدمَّر بتدميرهم الإسلام) .**

ترتعد فرائص أعداء الإسلام من يهود ونصارى وزنادقة من وحدة المسلمين التي مزقوها, لأنهم يعلمون أن أمة الإسلام أمة قيادة للعالم

قال تعالى: }كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}.

وقال تعالى: } الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَر }الحج.

**\*** وكيف لا يخافون من وحدة المسلمين, وهم يعلمون أنه بسبب الوحدة تقوم الخلافة الإسلامية التي حكامها متحررون من التبعية والخضوع لأعداء الإسلام.

فالذي جمع بين الأوس والخزرج ومن إليهم هو الذي سيجمع بين هذا التفرق.

فليس بين الأمة المسلمة وبين تحقيق هذا إلا الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة مستضيئة بما كان عليه سلف الأمة, ولقد أحسن من قال: "ضربة لا تقتلني؛ لا تزيدني إلا قوة".

ونحن نقول: ضربات الأعداء للمسلمين لا ينبغي أن تكون إلا سببا لوصولنا إلى النجاح.

قال تعالى: ]وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[.

**خوف زنادقة المسلمين من تمسك المسلمين بدينهم :**

إن صنف النفاق يخاف أن يتمسك المسلمون بدينهم؛ لأنه سيُرْفَض ويُنحَى عن قيادة المسلمين, لأن صنف النفاق إنما يتسلط على المسلمين عند ضعف المسلمين وانحرافهم, وكون الإسلام وحملته يرفضون صنف النفاق ذلك لأن هذا الصنف بوابة كبيرة لأعداء الإسلام, ينفذ مخططاتهم ويجهز على المسلمين باسم الإسلام, ويفتح لهم أبواب التسلط والقهر للمسلمين, وأيضا هذا الصنف لا هواية له إلا في الفساد والإفساد والظلم والعدوان, فهو يتاجر بالفساد والفجور والميوعة والغش والخداع, والحكم بغير ما أنزل الله, ويجعل أساس التحكيم للطاغوت الذي حرمه الإسلام تحريما شديدا, بل هو مبدأ من مبادئ الكفر.

إن صنف النفاق هم نواب اليهود والنصارى ومن إليهم.. ألا ترى أن الأماكن التي استعمرت ثم خرج منها المستعمرون خلفهم صنف النفاق والزندقة, فهم سماسرة لهم, فالله المسؤول أن يهيء لهذه الأمة سبل العز والمجد. ]وَاللّهُ غَالبٌ عَلَى أَمْرِهِ [

* الأساليب التي أستخدمها أعداء الإسلام في محاولة القضاء على الإسلام :

1 - الغزو العسكري     2- الغزو الفكري

**أولاً : الغزو العسكري**

- هناك أربع جولات :

1- مع ظهور الإسلام : كغزوة تبوك ، واليرموك 13هـ ، والقادسية 14هـ ، وفتح مصر 15هـ .

2- الحروب الصليبية : فظلت تقريبًا 200 سنة من سنة 1095م إلى أواخر القرن الثاني عشر .

3- حملة التتار على المسلمين ( الهجمات المغولية ) : ففي بغداد قتلوا قرابة مليوني مسلم تقريبًا ، وفي دمشق قتلوا مليون تقريبًا ، وكان أن انتصر المسلمون عليهم وكسر شوكتهم وذلك في معركة ( عين جالوت ) وذلك في أواخر القرن السابع الهجري .

4- الحروب الاستعمارية الحديثة : وذلك مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، فتم احتلال معظم البلاد العربية والإسلامية وقسمت بين الدول الغربية .

- وفي كل جولة من الجولات السابقة كان النصر للمسلمين .

وعندما فشل أعداء الإسلام في الغزو العسكري على المسلمين حولوا إلى غزو فكري ذلك لآن الفكر لا يقاوم إلا بفكر مثله ولا يمكن أن يقاوم بالسلاح ولا تستطيع الجيوش أن تجعل إنسانا واحدا يعدل عن فكرته بالقوة .

**\* الخطة الجديدة التي وضعها لويس التاسع لمحاربة المسلمين :**

**1** -  تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات سلمية يحملها المفكرين والمبشرين من المسلمين في تنفيذ سياسة الغرب، ولا فرق بين الحملتين إلا في نوع السلاح المستخدم

**2** -  تجنيد عدد كبير من المبشرين الغربيين لمحاربة الإسلام والمسلمين وتشكيك المسلمين في عقيدتهم

**3** - العمل على إنشاء قاعدة للغرب تكون في قلب الشرق الإسلامي تكون نقطة ارتكاز لقواتهم الحربية ولدعوتهم السياسية والدينية .

وقد اقترح لويس التاسع أن تكون هذه القاعدة في فلسطين حتى تتفرق الأمة بعد ذلك ثم تنفيذ هذه الخطة , وقد نجحوا في مصر وفلسطين في بداية الأمر ثم تتابعت الدول الإسلامية  .

ثانيا – الغزو الفكري

**\* تعريف الغزو الفكري :**

الغزو الفكري : عنوان أطلق على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية والتدريبية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي ، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين ، بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كليَّاً أو جزئيَّاً ، وتجزئتهم وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الاجتماعية ، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً استعماراً مباشراً أو غير مباشر .

**\* إذا , الغزو الفكري :** - هو إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأساليب مختلفة ووسائل عديدة لتدمر قواها الداخلية والأخلاقية .

**\* متى ظهر هذا المصطلح :**

- الغزو الفكري موجود منذ القدم من الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، الموافق للثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي ، ولكنه لم يظهر ظهورًا بارزًا إلا في بداية القرن العشرين .

**\* خطورة هذا الغزو :**

- هذا الغزو يقصد العقل والقلب وهذا أغلى ما في الإنسان ويريد القضاء على العقيدة الإسلامية . أما الغزو العسكري فيأتي للقهر .

**\* لماذا لا يهتم العالم بهذا اللون من الغزو :**

- لأنه يستخدم أساليب ووسائل خفية لا تنتبه ولا تشعر بها الشعوب إلا بعد فوات الأوان .

**\* خصائص الغزو الفكري :**

- الخداع : بمعنى أن العدو يأتي متخفيًا لا يظهر ، قد يكون في صور مقال ، في شكل كتاب ، في هيئة برنامج إذاعي أو تلفزيوني في صورة فيلم ، مسلسل ، أغاني .

**- الخطورة** : بمعنى أن الغزو الفكري أخطر بكثير من الغزو العسكري حيث يظل تأثيره عشرات السنين ، بل مئات السنين أحيانًا .

**- البساطة** : بمعنى أن الغزو الفكري بسيط غير مكلف ماديًا بالمقارنة مع الغزو العسكري .

**التحول من الغزو المادي المسلح إلى الغزو الفكري :**

\* كان الاتجاه عند أعداء الإسلام والمسلمين منذ قرون خلت أن يباشروا أولاً بالغزو المادي المسلح ، ليؤدي وظيفته المادية من جهة ، وليكون سبيلاً للغزو الفكري والنفسي والخلقي من جهة ثانية ، حتى إذا تم للغازي الاحتلال الفكري والنفسي كانت ضحيته مركباً ذلولاً يصرفها طوع بنانه ، ومرتعاً سهلاً يفعل به ما يريد .

ثم تحول الاتجاه عند أعداء الإسلام بعد تجاربهم الطويلة مع المسلمين ، فغدا أن يعملوا على تهيئة الشعوب الإسلامية من الداخل ، وذلك بأسلوب الغزو الفكري والنفسي والخلقي عن طريق عملائهم وأجرائهم ، وتحت ستار المبادئ التي تزعم أنها إنسانية ، لتكون الشعوب مؤهلة فكرياً ونفسياً لتسليم قيادهم طائعة مختار لأعدائها ، في غزو مادي لا يحمل الغزاة فيه سلاحاً ، ولا يكلفهم قتالاً .

والغزو الجديد الفكري والنفسي والخلقي الذي خططوا له يحمل في ثناياه أفدح الأخطاء على كيان الشعوب الإسلامية ، ووحدتها وأسس مجدها ، ويجعلها طعمة سائغة يزدردها العدو دون أن يجد من ذلك غصَّةً في حلقومه ، كما يفقدها كل مقوم من مقوماتها الإنسانية الراقية ، التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس ، ويجعلها كبقرة حلوب ، تُعلفُ بمقدار ما تستثمر من لبن أو لحم أو حرث .

وقد أدرك المخططون للغزو الجديد أن المكر والحيلة أجدى في الإنسان من أية وسيلة ، وأن القوى المختلفة التي في أيدي المسلمين يمكن بالمكر والحيلة أن تسخر ضدهم ، وذلك إذا تحولت أفكارهم عن مفاهيم إسلامهم ، وفسد منطقهم وإدراكهم للأمور ، وغدت تصوراتهم تخدم أغراض عدوهم منهم ، وانتهى المخططون إلى أن وضعوا لأنفسهم القاعدة التالية : " إذا أرهبك سلاح عدوك فأفسد فكره ، ينتحر به " وكذلك فعلوا وكذلك يفعلون باستمرار في الشعوب الإسلامية .

**المهمات الرئيسية لأعداء الإسلام :**

المهمة الأولى : هدم الإسلام في عقائده وعباداته ونظمه وأخلاقه.

المهمة الثانية : تجزئة المسلمين أينما كانوا من الأرض ، حتى يمسوا أشتاتاً متباعدة متنافرة متقاطعة مبددة ، ولا تجمعهم جامعة ولا تؤلف بين قلوبهم مودة ولا تعقد بين جماعاتهم أواصر دينية أو تاريخية أو مصلحية .

المهمة الثالثة : خداع الشعوب الإسلامية بربط كل صورة من صور التقدم الحضاري والمدني بخطة هدم الإسلام وتجزئة المسلمين ، التي يزينونها لهم ، ويربط كل صورة من صور التخلف الحضاري والمدني بالاستمساك بالإسلام وبالمفاهيم والمعارف التي يحملها علماء المسلمين .

المهمة الرابعة : خداع الشعوب الأخرى التي كان بينها وبين المسلمين مشاركات وطنية داخل البلاد الإسلامية في تعاطف متبادل وتعاون كريم ، وذلك بإلقاء مسؤولية تخلفها على المسلمين وبث الكراهية والبغضاء في قلوبها عليهم ، بغية إيجاد طوابير التي تُجنَّد لحرب المسلمين داخل بلادهم .

**المنهج الرئيسي للغزو الفكري**

لدى سبر ما يمكن اتخاذه من خطط كيدٍ ضد مذهب أو فكرة أو دين له أمة من الناس تؤمن به ، ولدى استقصاء هذه الخطط عن طريق التقسيم العقلي الذي يفيد الحصر ، يظهر لنا ما يلي :

إن الغزاة يضعون هدفهم غزو أمرين رئيسيين لدى أعدائهم وهما:

**الأمر الأول**: الفكر الذي يمثّل عقائد الأمّة المغزوّة ومفاهيمها ومبادئها .

**الأمر الثاني**: السلوك النفسي والظاهر ، الذي هو تعبير حركي عن عقيدة الإنسان ومفاهيمه ومبادئه .

ومن الظاهر في التصرفات الإنسانية أنَّ تغير العقائد والمفاهيم والمبادئ ينجم عنه تغيير في السلوك يلائم العقائد والمفاهيم والمبادئ الجديدة ، ثم لا يبقى من السلوك القديم إلا ما هو متأصل عضوياً بتأثير العادة .وغزو كلٍّ من الفكر والسلوك إما أن يكون عن طريق الفكر ، وإما أن يكون عن طريق السلوك التطبيقي .

**ومن هنا تظهر لنا الشعب الرئيسية الأربع لهذا المنهج ، وهي الشعب المبينة في الجدول التالي:**

القوة الغازية............................**الأمة المغزوة**

1- شعبة غزو الفكر ................... للفكر

2- شعبة غزو الفكر ................... للسلوك

3- شعبة غزو السلوك العملي........... للفكر

4- شعبة غزو السلوك العملي........... للسلوك

هذه شعب أربع رئيسية ، ويتفرع عنها سبل فرعية كثيرة ، ولها وسائل متنوعة كثيرة لا تكاد تحصر .

**وفيما يلي شرح هذه الشعب الأربع :**

الأولى : شعبة غزو الفكر للفكر : ويكون فيها أمران :

1- تزيين الأفكار التي يراد الغزو بها ، والإقناع بأنها صحيحة ونافعة لاعتقادها واتخاذها

مبادئ للحياة ومناهجها .

2- تشويه وتقبيح الأفكار التي يراد حربُها ، ونسخُها من أذهان وقلوب الأمة المغزوة ، ويراد تغيير آثارها في السلوك .

وكلٌّ من التزيين والتقبيح يعتمد على زخرف القول ، وأنواع التضليلات الفكرية ، والمغالطات والجدليات الباطلة .

**ومن أمثلة ذلك**: تزيين فكرة النظام الرأسمالي الغربي ، أو النظام الشيوعي ، وتشويه وتقبيح نظام الإسلام الاقتصادي .

الثانية : شعبة غزو الفكر للسلوك :ويكون فيها أمران :

1- تزيين السلوك الذي يراد تحويل الأمة المغزوّة إليه عن طريق الفكر ، والإقناع بأنه هو السلوك الأفضل والأحسن لحياة الإنسان .

2- تقبيح السلوك الذي يراد تحويل الأمة المغزوة عنه ، عن طريق الفكر والإقناع بأنه سلوك لا يلائم مصلحة الناس ، ولا يلائم ما ينفعهم ، ولا يحقق لهم سعادتهم .

وكلٌّ من التزيين والتقبيح يعتمد على زخرف القول وأنواع التضليلات الفكرية والمغالطات والجدليات الباطلة .

ومن أمثلة ذلك : تزيين فكرة الاختلاط المطلق بين الذكور والإناث . وتقبيح واقع المجتمع الإسلامي الملتزم بتعاليم الإسلام ، والبعيد عن مفاسد الاختلاط .

الثالثة : شعبة غزو السلوك العملي للفكر :ويكون الغزو فيها بأمرين :

1- بعرض أنماط السلوك النفسي أو العملي الجسدي ، المعبّرة عن مفاهيم الغزاة وعقائدهم ومبادئهم بصورة مزينة محببة مغرية للتأثير غير المباشر على أفكار الأمة المغزوّة وإقناعها بصحة مفاهيم الغزاة وعقائدهم ومبادئهم .

كعرض أنماط سفور المرأة وعريها بطرق شائقة جذابة ، ترغب في فكر سفور المرأة وعريها .

2- بعرض أنماط السلوك النفسي أو العملي الجسدي المعبّرة عن مفاهيم الأمة المغزوة وعقائدها ومبادئها . وتُعرض هذه الأنماط بصورة مشوهة منفرة ، للتأثير غير المباشر على أفكار الأمة المغزوة ، وإقناعها بالتخلي عن مفاهيمها وعقائدها ومبادئها التي تؤمن بها .

و من أمثلته : تشويه مظاهر حجاب المرأة المسلمة ، بممارسات عملية مشوهة ، مدفوعة أو مندسة للتنفير من فكرة حجاب المرأة الإسلامي والحكم الشرعي الآمر به .

**الرابعة : شعبة غزو السلوك العملي للسلوك:**

ويكون الغزو فيها بالاستدراج التطبيقي لأنماط السلوك النفسي والعملي الجسدي ، الملائمة للأفكار والمفاهيم والعقائد والمبادئ التي يراد الغزو بها ، والتي هي مظاهر لها ومعبرات عنا ، بغية تحويل الأمة الإسلامية عن أنماط سلوكها القديم الملائم لمفاهيمها وعقائدها ومبادئها .

**ومن أمثلة ذلك** : إقامة الاقتصاد عملياً في البلاد الإسلامية على النظام الربوي ، وافتتاح دور الفسق والفجور باسم الفن ، أو بأسماء أخرى .

وبعد اعتياد السلوك الجديد المصحوب بما يرضي المطامع ، أو الأهواء والشهوات والغرائز يسهل جداً على الغزاة أن يزينوا للمستجيبين لهذا السلوك الفكرة التي يريدون غزوه بها ، ويسهل عليهم إقناعهم بصحتها ، كما يسهل عليهم إقناعهم بعدم صحة أفكارهم ومفاهيمهم وعقائدهم ومبادئهم القديمة ، ذات المظاهر السلوكية المخالفة لما اعتادوه في سلوكهم الجديد .

ـ

**الوسائل الرئيسية للغزو الفكري**

**الوسيلة الأولى :**

تشويه عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية ، وتشويه النظم الإسلامية ، وسائر أحكام الإسلام وشرائعه وأخلاقه وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي وتاريخ المسلمين .

وقد اهتمّ أعداء الإسلام باستخدام هذه الوسيلة اهتماماً عظيماً ، لصدّ الناس عن الإسلام ، وتنفير أبناء المسلمين منه ، وتقبيح صورة الإسلام في أفكارهم ونفوسهم .

والسبب في ذلك أن أعداء الإسلام قد عرفوا حقاً قوة الإسلام ، وقدرته على الانتشار والاتساع وما فيه من حق غلاب ، ذي سطوة على الأفكار والنفوس ، وما فيه من ملاءمة للفطرة الإنسانية ، وملاءمة للمصالح البشرية التي تكشفها التجربة الطويلة .

**ويستخدم الغزاة للوصول إلى هذا التشويه ما يلي:**

أ- التشكيك بالحق ، عن طريق زخرف القول .

**ب-** إلقاء الشبهات ، وتوجيه المطاعن افتراءً وزوراً .

**جـ-** المغالطات الجدلية التي تعتمد على الأكاذيب والتزييفات وحيل التحريف والإيهام وكتم الحق وتلبيس الحق بالباطل وحيل إظهار بعض الأمر وإخفاء بعضه .إلى غير ذلك من أمور .

**الوسيلة الثانية :**

محاربة اللغة العربية الفصحى واللغات الإسلامية الأخرى ومحاولة طمس علومها وآدابها بمختلف الوسائل بغية صرف المسلمين عن مصادر التشريع الإسلامي وسائر التراث الإسلامي وبغية تجزئة المسلمين

وقد اتخذت هذه المحاربة صوراً ماكرة متعددة ، استخدم فيها أسلوب النصيحة حيناً والتسلل بما يُسمّى "علم اللغات العامة" حيناً آخر ، وهذا التسلل دخل إلى الدراسات الجامعية .

وظهرت هذه المحاربة في الدعوة إلى إحلال اللهجات العامية محل العربية الفصحى ، أو التعديل في قواعدها وقوانينها ، أو تبديل كتابتها إلى الحرف اللاتيني ، أو التعديل في طريقة كتابتها .

**الوسيلة الثالثة:**

إحياء القوميات القديمة ، وتراثها وتاريخها الجاهلي ، وآثارها وآدابها الجاهلية ، لمزاحمة الإسلام من جهة ولتفتيت الشعوب الإسلامية من جهة ثانية ، وذلك بربطها بجاهلياتها القديمة ونعراتها القومية وعصبياتها العرقية .

**الوسيلة الرابعة:**

استخدام الأجراء أو المندسين واستغلال المغفلين والجهلة وأصحاب الأهواء والمنحرفين في سلوكهم من الفساق وعصاة المسلمين , لتحريف عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية مقدمة للإقناع بفساد العقائد والمفاهيم والشرائع الإسلامية ، وضرورة نبذها والتخلي عنها . واستخدام هؤلاء أيضاً لتشويه التطبيقات الإسلامية وتحويلها إلى بدع وخرافات ليكون ذلك ذريعة لمحاربة الإسلام تحت ستار أن هذه التطبيقات المشوهة هي تطبيقات إسلامية .

**الوسيلة الخامسة:**

الاستدراج البطيء إلى ممارسة السلوك الذي يراد الغزو به ، وترك السلوك الذي يراد التحويل عنه ، ويكون ذلك:

أ- بالرفقة والمصاحبة .

**ب-** بإغراء الأهواء والشهوات والمطامع .

**جـ-** بشراء الضمائر .

**د-** بالغمس بالبيئات الفاسدة ، استدراجاً إليها وهي في بلاد الغزاة أو إنشاءً لها بالتدرج داخل بلاد المسلمين .

**هـ** - بعرض نماذج هذا السلوك مزيناً محبباً للنفوس ، والتأثير عليها بطرق غير مباشرة ، كالقصص والتمثيليات والمسرحيات .

**الوسيلة السادسة:**

استخدام النفاق والمنافقين والأقنعة المزوّرة

ويكون ذلك بما يلي:

أ**-** بإدخال الكفرة في صفوف المسلمين متظاهرين بالإسلام ، لإفساد حال المسلمين فكراً وسلوكاً ، والإضرار بهم وهم داخل صفوفهم .

**ب-** بإخراج بعض أبناء المسلمين من دينهم إخراجاً فكرياً وقلبيّاً ، وتوصيتهم بأن يظلّوا متظاهرين بالإسلام نفاقاً ، ليقوموا بما يريده الغزاة من غزوٍ فكري وسلوكي داخل أمتهم التي هم من سلالتها ، وينتمون إليها في الظاهر .

**الوسيلة السابعة :**

استغلال ردود الأفعال بعد أحداث طارئة أو أحداث مفتعلة أو بعد هجوم فكري منظم .كاستغلال حالة انفعال المسلمين تجاه هجوم طارئ أو تجاه هجوم مفتعل عليهم ، لإشعال نيران فتنة بينهم وبين غيرهم، واستدراجهم إلى مذابح تقضي على قسم كبير منه ، أو إلى ثورات واضطرابات تبدّد طاقاتهم وتجزّئ صفوفهم.

ومن أمثلة استغلال رد الفعل غير الواعي ما فعله المستشرقون من الهجوم الفكري على الإسلام بأنه لم ينتشر في العالم عن طريق الإقناع ، وإنما انتشر عن طريق الإكراه بالسيف ، فكان رد الفعل لدى بعض المسلمين مقالتهم بأن الإسلام ليس فيه إلا قتال الدفاع فقط ، وهذا هو ما يريده أصحاب الهجوم أنفسهم .

**الوسيلة الثامنة:**

استخدام الخطوات المتدرجة للنقل من موقع فكري إلى موقع فكري آخر .وذلك لأنَّ النقل المفاجئ السريع أمرٌ تأباه النفوس ، وتقابله تلقائياً بالعناد والرفض . ومن الخطوات المتدرجة التحريف في مفاهيم الإسلام شيئاً فشيئاً ، على فترات زمنية متباعدة .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**المؤازرون من الداخل لقوى المكر الخارجية:**

يمكن حصر القوى المؤازرة من داخل صفوف المسلمين لكتائب الجيوش الغازية لبلاد المسلمين غزواً فكرياً ، بغية هدم الإسلام وتجزئة المسلمين في أربعة أصناف منبثة داخل الشعوب الإسلامية . وقد تكون مؤازرتهم لهم بقصد وقد تكون بغير قصد ، وربما تكون في صورة مقارعة كتائب هذا الجيش الغازي ومحاربتها لتضليل الجماهير عن حقيقة المؤازرة . وبعض هؤلاء المؤازرين من هذه الأصناف يسيئون إلى الإسلام والمسلمين بحسن نية ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وذلك بالانتصار للإسلام وفق الصور الخاطئة التي يفهمونها عنه .

**والأصناف المؤازرة لكتائب جيوش أعداء الإسلام هي الأصناف الأربعة التالية :**

**الصنف الأول :**

**الأجراء** ، وهم الذين باعوا نفوسهم لأعداء دينهم وأمتهم بثمن بخس دراهم معدودة أو منافع محدودة أو مناصب موعودة أو شهوات مبذولة ومتع مرذولة .

فمن صنف الأجراء زمر سياسيون يطبقون خطط أعداء الإسلام عن طريق السياسة ، ومنهم زمر عسكريون يفعلون مثل ذلك في الميادين العسكرية ، ومن صنف الأجراء أيضاً زمر ضعفاء النفوس من المتعلمين وذوي المكانة الدينية يصطنعون لأعداء الإسلام المبررات ، ويسهلون لهم المهمات ، ويبردون حماسة الناس ضدهم . وقد يستخرجون لهم الفتاوى والتأويلات ، وقد يتصيدون لهم من بطون الكتب الإسلامية الآراء الضعيفة المردودة ، التي اقتضت الحركة العلمية الحية المتقدمة في عصور ازدهار الثقافات الإسلامية عرضها ومناقشتها وردها بالحجج والبراهين ، ولكن هؤلاء الأجراء يتعمدون التقاطها وعرضها من جديد ، وربما يكونون متطوعين يغفلون عن أثرها السيء الذي تفعله في نفوس الأجيال الناشئة ، بما تعطيه من مفاهيم خاطئة عن الإسلام .

**أما هدف أعداء الإسلام منها فيتلخص في أمرين :**

**الأمر الأول** : تشجيع فريق من المسلمين للأخذ بها واعتناقها، إبعاداً لهم عن حقيقة الإسلام النقية الصافية .

**الأمر الثاني** : إبراز صورة مشوهة عن الإسلام للأجيال التي يريدون أن يسبوها سبياً فكرياً ونفسياً من أحضان أسرتها و بيئاتها الإسلامية ، وبها يستطيعون أن يهدموا الإسلام من أفكار هؤلاء الناشئين ، وأن ينفروهم من طريقة آبائهم وأسرهم ، الملتزمين بالصورة المشوهة التي ساهم الأجراء باستخراجها وبثها ، أو تحويرها والتلاعب فيها .

**الصنف الثاني** :

**الخارجون** . وهم الذين خرجوا عن دينهم وأمتهم خروجاً كلياً أو جزئياً . وأخطر هؤلاء الخارجين الخارجون من طبقة المثقفين بالثقافات الحديثة ، وهم في الحقيقة جنود من جنود العدو في أثواب وطنية ، ولا تعدو مهمتهم أن تكون صورة تامة لمهمة المستشرقين والمبشرين والمستعمرين ، إلا أنهم يستعلنون بوجه وطني ، لأنهم من الأمة أعراقاً وأنساباً ، وهذا الوجه الوطني لا يستطيع أن يلبسه العدو الأصلي ، لذلك فإن تأثيره يظل أقل وأضعف حينما يباشر مكيدته بنفسه بصورة علنية .

وهؤلاء الخارجون يستوردون المبادئ والمذاهب الفكرية البعيدة عن مجال التقدم المادي للحياة الإنسانية ، مما تصنعه الخطط الأجنبية المعادية للإسلام والمسلمين ، ويعرضونها بأقلامهم بين الأجيال الناشئة من أبناء المسلمين ، ويرفعون من شأنها ، ويمجدون أصحابها ، ويغرسون في قلوب هذه الأجيال حبَّها والتعلق بها .

**الصنف الثالث :**

**المتهاونون** : وهم الذين لا يبالون الأحداث ولا يكترثون بالأمور ، ولا هم لهم في الحياة إلا أكل وشربٌ ومسكن ونكاح ،وتكاثر وتفاخر بأعراض من الحياة الدنيا ، ويبذلون في ميادين هذه الأمور كل ما وهبهم الله من قوى فكرية وجسدية ونفسية.

وقد نجد فريقاً من هؤلاء سليم العقيدة الشخصية ظاهر التدين ، وهو مع ذلك لا يرى مانعاً مثلاً من ترويج كتب الإلحاد والكفر بالله ، وكتب إفساد الأخلاق ونشر الرذيلة ، إذا كان له منها ربح كثير ، ولا يرى مانعاً من ترويج سلع الفحش والرذيلة والتجارة بالمحرمات الشرعية حينما يكون الربح الكثير مرتبطاً بذلك ، ولا يرى مانعاً من الرضى بحكم أعداء الإسلام حينما تكون مصالحه التجارية أو الوظيفية ميسرة عن طريقهم .

**الصنف الرابع :**

المنفرون من الدعاة ، وهم بعض القائمين بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أحكام الدين ، وهم جهلة بحقيقة الإسلام أو بطرق الدعوة إليه ، مع تعصبهم لما يرون من فكر غير صحيح عن الإسلام ، أو عن طريق الدعوة إليه والعمل له .ونجد هذا القسم أحياناً متصدراً مراكز إسلامية مرموقة .

وعناصر هذا القسم يقدمون بما يقولون وبما يعملون صورة للإسلام مشوهة منفرة ، ويكون ضررهم أشد وأبلغ حينما لا يرى الناس الإسلام إلا من خلال الصورة المشوهة المنفرة التي يقدمونها .

وجهل هؤلاء يساعد أعداء الإسلام على بث أفكارهم بين أبناء المسلمين ، فهم في الحقيقة قوة مؤازرة مساعدة وهم لا يعلمون ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً وهم لا يشعرون .

**التبشير الصليبي**

كلمة التبشير من الكلمات التي أطلقت على المنظمات الدينية النصرانية، التي تستهدف نشر الديانة النصرانية في المجتمعات الإسلامية والوثنية والإلحادية.

ومما يجدر أن نعرفه أن بعضا من الدارسين والباحثين، يستعملون في بحوثهم التي تتصل بنشر النصرانية كلمة " التنصير" بدلا من كلمة " التبشير" لأن كلمة التبشير في المعاجم تعني: الخبر الذي يفيد السرور، وبعضهم الآخر يستعملون كلمة (التبشير) في لسانهم وعقيدتهم، ونحن نستعمل في بحوثنا كلمة الاستعمار، والشيوعية والاشتراكية، والعلمانية، والديمقراطية، كما ذكرها أصحابها، ولا مانع أن نذكر كلمة التبشير كما جاءت.

**والتبشير -كما تذكره الموسوعات- :**

حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة، في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

**من هم المبشرون:**

والمبشِّرون أو المنصِّرون هم: الذين يجنِّدون أنفسهم للقيام بهذه المهمة، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي كالرهبان والقساوسة، أو في الأعمال المدنية من المتطوِّعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، كالمهندسين والأطباء، والممرضات، والحكيمات، والمشرف الاجتماعي، والأخصائي النفسي، والطبيب وغيرهم .

* فليست المهمة إذن قاصرة على رجال الكنيسة، ولا على المنتمين إلى العمل الديني، وإنما كل نصراني يعتبرها جزءًا من مهمّته بمقتضى انتمائه إلى النصرانية . وهم يستدلّون على ذلك بأدلة من الأناجيل.

**أهدافهم :-**

الباحث في أهداف التنصير يجد أن هناك أهدافاً معلنة ظاهرة ، وأخرى حقيقية توضحها أقوال المستشرقين وأفعالهم ، فالغاية مكشوفة ( يجاهر بها بعض ساستهم ورجال الدين والفكر والاقتصاد مجاهرة لا مواراة فيها ، كما يحاول بعض هؤلاء أن يكتموا حقيقة أهدافهم بضروب من المراوغة تأخذ طابع الدعاوي العريضة ، مثل : الرسالة الإنسانية ، ونشر الحضارة وبث المدنية ، والنهوض والتقدم ، ونحو ذلك   
 لقد تكاثفت جهود الأوربيين النصارى لتحقيق الأهداف المرسومة للخطط التنصيرية ، وأعلنوا أنهم لن يستطيعوا الوصول إليها إلا عن طريق هذا الجهد المتعاون ، يقول لويس التاسع : (إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام ، وإن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوروبا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضي عليه ، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا .

**إن هدفهم الأعظم هو** : تدمير الإسلام والمسلمين ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بسهولة ولكن عبر مراحل , وأهداف أولية بتحققها يتيسر الوصول للهدف الأسمى والغاية العظمى ,

**ويمكن تلخيص أهدافهم الأولية فيما يلي:**

1 -  القضاء على الإسلام في نفوس الناشئة من أبناء المسلمين

وذلك عن طريق فتح مدارس تنصيرية في بلاد المسلمين.

قال زويمر في مؤتمر تبشيري أقيم بالقدس عام 1928م والذي جمع فيه خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي : " ... مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية " .

وقد أخبرنا بذلك الله في قوله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ صدق الله العظيم

**2 -  محاولة إيقاف انتشار الإسلام في الدول الغربية .**

يدرك قادة الغرب أن الإسلام قوة غالبة ، وأنه متى عرض على الناس عرفوا فيه الحق والهدى ، فيقبلون عليه ، ويقبلونه ، لذلك فهم يحاربون الإسلام خشية توسعه وانتشاره ، ويسلكون لذلك كل السبل فتراهم في الوقت الذي يهدمون فيه الكنائس في الغرب ، يسارعون في إنفاق الأموال الطائلة لبنائها في بلاد المسلمين ، وأما عن بلادهم فيسعون جاهدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الشعوب الأوروبية ، سالكين كل طريقة ممكنة في ذلك ، كنشر المعلومات المغلوطة عن ديانة الإسلام و أتباعه سعياً بذلك لتعميم صورة نمطية واحدة مشوهة عن الإسلام وأهله وعلى رأسهم رمز الإسلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أمر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية عنا ببعيد.

ومع ذلك كله يظل الإسلام الديانة الأسرع في الانتشار على مستوى العالم أجمع ، بالرغم من التقصير الشديد من قِبل المسلمين في نشره .

**3 - خلق نوع من الهزيمة بين أبناء المسلمين**

. أدرك المستشرقون عظمة الثقافة الإسلامية وما تكسبه لأفرادها من قوة وعزة وثقة ، فوجهوا سهامهم نحوها ، يشوهونها ويحطون من شأنها حتى يتخاذل المسلمون عنها وعن الدفاع عن دينهم.

**4 -  خدمة الصهيونية العالمية في تحقيق أهدافها في الدول الإسلامية.**

المستعرض لتاريخ المنصرين يجد أنهم ( عقدوا عدة مؤتمرات لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود ، وإماتة الروح الإسلامية عند المسلمين ، ... ، فكان هدف المنصرين : القضاء على وحدة الإسلام ، وهدف اليهود : إقامة دولتهم وهيكلهم المزعوم ، ووسيلتهما : الخديعة والمكر والتجسس ، والوقيعة بين المسلمين.

**5 -  الربح المادي والكسب التجاري .**

وهذا هدف لا ينفك عن الغرب أبداً ، وذلك لثقافتهم التي ترتكز على المادة ، فنجد أن من أهداف المنصرين الاستيلاء على خيرات المسلمين ( بما يصدرون لهم من وسائل الترف والزينة وبما يسهل لهم سبلاً محرمة تمتص مختلف طاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية.

**6  تطبيع المجتمعات الإسلامية بالطابع الغربي ومحاولة إبعادهم عن الطابع الإسلامي في** المنزل والمدرسة , وإدخال بعض العادات الغربية مثل : التقويم الميلادي والاحتفال بأعياد الميلاد والسلام الجمهوري أو الملكي والبروتوكولات وغيرها من الشؤون العامة ..

7 - **- القضاء على وحدة العالم الإسلامي :**

يقول المبشر لورانس براون : ( إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير ) ويقول القس سيمون : ( إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية ، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية ... ، ويجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين ).

لذلك نجدهم يسعون جاهدين لإثارة الفتن ، وخلخلة الصف الإسلامي ، والبلاد المسلمة ، ولإثارة الفتن الطائفية .

8 -  إيجاد جيل علماني يؤمن بالإسلام لكن داخل حدود المسجد فقط

و إبعاد هم عن دينهم في كل مجالات الحياة , من حكم وسياسة واقتصاد..

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**أقسام العمل التبشيري**

ينقسم العمل التبشيري ثلاثة أقسام :

1- **التبشير بين الجماعات** : وهذا يحدث بالمدارس والمستشفيات والندوات الدينية العامة .

2- **التبشير مع الفرد الواحد** : وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر واستعداد للترحاب بالضيف ، وإظهار كل إمكانيات الود والصداقة ، حتى يأنس إليه الفرد ويثق به ،وهنا يصبح آلة مسخرة يكيفها المبشر كما يشاء ، ويصل بها إلى النصرانية طواعية واختياراً .

3- العمل التبشيري الصامت : ويكون هذا بتوزيع الكتاب المقدس ، وتوزيع النشرات الدينية ، والصور ، والأيقونات .

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**مجالاتهم :-**

ولهؤلاء مجالات عديدة في عملهم منها :

**\* أولا -  التعليم :** بفتح المدارس لأبناء المسلمين في مختلف مراحل التعليم وبمنهج صليبي. لتشكيل عقلية الطلاب و الدارسين في هذه المؤسسات التعليمية باسم التبادل الثقافي والمنح التعليمية المتبادلة بين الدول الاسلامية والغرب النصراني .

وكان من ثمراتها : إخراج أجيال متنكرة لدينها ولأمتها ولأوطانها تابعة للغرب ، متشبثة بذيول الحضارة الأوروبية ، وبريق ألوانها مع ما فيها من انحلال وفوضى خلقية وسلوكية ، دون الأخذ بعوامل النهضة المادية الحقيقية .

يقول أحد المبشرين : (إن التعليم في مدارس الارساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط , هذه الغاية هي قيادة الناس الى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا افرادا مسيحيين وشعوبا مسيحيه )

**\* ثانيا -  التطبيب :** بتقديم العلاج عن طريق الأطباء المنصرين .

وتتلخص فلسفة التنصير فى مجال التطبيب فى قولهم : (حيث تجد مرضى تجد آلاما وحيث تكون الآلام تكون الحاجه الى الطبيب , وحيث تكون الحاجه الى الطبيب تكون الفرصة للتبشير ) .  
**\*  ثالثا - الخدمات الاجتماعية :**

عن طريق إنشاء الأندية الاجتماعية التي تسهل اختلاط المنصرين بالمسلمين مما ييسر لهم فرصة تلقينهم مبادئ النصرانية أو عرضها عليهم .

ويعتمد المخطط التنصيري من خلال هذه الوسيلة على التبرعات المالية , التي يقدمها المنصرون للفقراء والمحتاجين في بعض هذه المناطق في صورة طعام وايواء وانفاق على التعليم ,و رعاية الأيتام والعجزة في بيوت وملاجئ تحت نظرهم وتوجيهاتهم .

وغير ذلك من المساعدات التي تقدم لهؤلاء في صور مختلفة بشرط الرضوخ لمطالب النصرين والاعتراف بالنصرانية .

وغير ذلك الكثير  ....

**\* رابعا - الوسائل الفكرية " الاعلام" :**

**و يتلخص المخطط التنصيري من خلال هذه الوسيلة في :**

1- ترجمة الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد بسائر لغات العالم , وتوزيعه ,وتوفيره بين يدى القراء .

2- التأليف في أخطر القضايا النصرانية , ومحاولة تبسيطها لتقبلها العقول .

3- اصدار العديد من الجرائد والمجلات التبشيرية الموجهة بمختلف اللغات , وذلك لترويج فلسفة التنصير , وتوسيع نطاق النصرانية , نظرا لما تلعبه هذه الوسائل من دور خطير في توجيه الرأي العام .

**\* خامسا : وسائل استراتيجية تتعلق بالمشافهة :**

وتتعلق هذه الوسيلة بعملية الدعوة الفعلية الى التنصير والتي يقوم بها المنصرون عن طريق المشافهة في ميدان العمل الحركي التنصيري .

**ومن هذه الوسائل ما يلى :**

1- تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها

2- مخاطبة العوام على قدر عقولهم

3- القاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج

4- الجلوس أثناء القاء الخطب

5- الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء القاء الخطب

6-الاعتناء باختيار الموضوعات

7- إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم

8- عدم اثارة نزاعات بين المسلمين

9- دراسة القرآن للوقوف على ما فيه

**\* سادسا - اهتمام المبشرين بالمرأة**

عرف المبشرون ما للمرأة من تأثير على الأسرة ، وعلى المجتمع كله بوجه عام ، فوجَّهوا شطراً كبيراً من أعمالهم التبشيرية إليها .

ولما كانت المرأة المسلمة الملتزمة بآداب الإسلام بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال ، اضطر المبشرون أول الأمر أن يضموا إليهم فريقاً من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير إلى النساء المسلمات

**كما بدا لهم أن يؤسسوا جمعيات نسائية ، كجمعية الشابات المسيحيات**

\* وأن يؤسسوا مدارس للبنات على نسق المدارس التي أسسوها للذكور

\* وأن يوجهوا عناية لفتح المدارس الداخلية ، لأن فرص التأثير فيها أكثر

\* وأن يشجعوا التعليم المختلط

\* وأن يفتحوا دوراً خاصة بالطالبات تشرف عليها طائفة من المبشرات ،

\* وأن يقيموا الأندية النسائية والمخيمات الكشفية النسائية ......

ثم ما زالوا يتدرجون في كسر الحواجز بين الذكور والإناث ، حتى شاعت المجتمعات المختلطة بين المسلمين والمسلمات بتأثير العدوى والسِّراية .

وصفق المبشرون كثيراً ابتهاجاً وسروراً حينما فتحت المرأة المسلمة أبوابها ، ونزعت عنها جلبابها ، لأن ذلك قد أتاح لهم كل الفرص الملائمة للتغلغل عن طريقها إلى داخل الأسرة المسلمة كي يبثُّوا ما يريدون بثَّه من تعاليم تمليها عليهم مهمَّاتهم التبشيرية .

يقول نفر من المبشرين : "بما أن الأثر الذي تحدثه الأمّ في أطفالها – ذكوراً وإناثاً- حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هنّ العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات ، على أنه وسيلة مهمَّة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية".

**وفي مؤتمر القاهرة التبشيري الذي عُقد في عام (1906م) قدَّم الأعضاء المبشرات النداء التالي** :

"... لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح . إن عدد النساء المسلمات عظيم جداً ... فكل نشاطٍ مجدٍ للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن ، نحن لا نقترح منظّمات جديدة ، ولكن نطلب من كلّ هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب عينيها هدفاً جديداً ، هو الوصول إلى جميع نساء العالم المسلمات في هذا الجيل..".

وحين سمع القسيس الدكتور "صموئيل زويمر" قطب التبشير الصليبي الشكوى من استعصاء المسلم على المبشرين ، وعجزهم عن التأثير في قلبه ، أبان في تعقيبه : أنه ليس غرض التبشير التنصير فقط ، ولكن أقصى ما يجب على المسلم عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله ، ثم قرر لهم أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة ، لأنها هي التي تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه .

وقد ابتكر المبشرون وسيلة لتصيّد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عاطفية أو عائلية أو اقتصادية ، والتأثير عليهن وتبشيرهن .

**وقد لخّص هذه الوسيلة مؤتمر قسنطينة التبشيري ، الذي انعقد في الجزائر بما يلي :**

"إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إلى إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلّقات وللأرامل الصغار ، ويجب أن لا تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة ، بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي ، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن ، وكذلك مُكثُ هؤلاء النسوة في تلك البيوت يجب أن يطول أو يقصر حسب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن... وأخيراً نرى أن أمثال هؤلاء النسوة يكُنّ في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل ، ثم إننا نختار منهم أولئك اللواتي يرجى أن يُمرّنّ أكثر من غيرهنّ ، ليكنّ بدورهنّ مبشرات بين قومهنّ . ولقد اعتنق الإفرنسيون أيضاً هذا الرأي في التبشير بين النساء".

وهكذا تتنوع أساليب المبشرين ، وتتعدد وسائلهم ،و تتسع مجالاتهم , ولا تعدو جميعها أن تكون فخاخاً للصيد ، والذي يؤسف له أن التبشير ليس له غاية في ذاته ، لأنه لا يدعو إلى حق تدعمه الأدلة العقلية أو الأدلة العلمية ، إنما يدعو إلى دين دخل التحريف والتبديل إلى أصوله الكبرى ، ولا يستمسك أتباعه به إلا بدوافع التعصب الأعمى ، ومعظم أهداف التبشير تتجه أخيراً إلى تحقيق أهداف الدول الاستعمارية الطامعة بديار المسلمين وبخيراتهم .

**تاريخ التبشير:**

بعد أن فشل النصارى في السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية ، أرادوا أن يثيروها حربًا جديدة عن طريق التبشير ؛ لذا فإن تاريخ التبشير يرجع إلى تاريخ فشل الحروب الصليبية واستمر إلى أوائل القرن العشرين.

**وفي تاريخ التبشير عدد من الأشخاص الذين كانت لهم آثار بارزة :**

1. لويس التاسع: هو من حول المعارك من عسكرية إلى فكرية عن طريق التبشير ، وأشار على الباب بإنشاء أول جمعية للتبشير عام 1253م.
2. روجر بيكون: دعا إلى ضرورة تعلم اللغة العربية من أجل تنصير المسلمين.
3. ريموند لول: تعلم اللغة العربية وجال في بلاد الإسلام وناقش كثير من علماء المسلمين.

**الجمعيات التبشيرية:**

أنشأت الدول النصرانية عددًا من الجمعيات التبشيرية المنظمة التي أوكلت إليها مهمة تنصير المسلمين:

1. جمعية لندن التبشيرية أسسها لويس التاسع.
2. جمعية الشبان المسيحية.
3. دور جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين: وهي تهتم بدراسة أحوال التلاميذ بكل الأقطار .

**مراحل التنصير وتطوره :-**اتخذوا مراحل في عملهم هذا , ألزمتهم إياها الظروف وهي:

**- المرحلة الأولى :** محاولة تنصير المسلمين .

ولم يستطيعوا تنفيذ هذه المرحلة إلا في القليل النادر من ضعاف النفوس فانتقلوا إلى :

**- المرحلة الثانية** : إخراج المسلمين من الإسلام وتركهم مذبذبين .

وقد نجحوا في بعض المثقفين والمتعلمين مما هيأهم إلى اعتناق بعض المذاهب المادية .

- **المرحلة الثالثة :** إبعاد المسلمين عن الإسلام عن طريق التغيير الاجتماعي والتغريب والتحديث الذي يهدف في الأخير إلى العلمانية .

ونجحوا في بعض الطبقات المثقفة والمتعلمة[

هذا ونجاحهم ملموس في كثير من القيادات والرؤوس الإعلامية التي كان لها أكبر الأثر في بلادها في ضرب الدين كأصحاب دعوة تحرير المرأة في مصر وغيرها وأتاتورك وبورقيبة اللذان أمرا بنزع الحجاب عن وجه المرأة علناً وقسراً في السوق بأيدي الشُرَط فقبح الله الكفر وأهله..

**من أقوالهم :-** يقول رشترز : خابت دول أوروبا في الحروب الصليبية الأولى من طريق السيف , فأرادت أن تثير على المسلمين حرباً صليبية جديدة عن طريق التبشير , فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات, وفرقت المبشرين في العالم .وهكذا تبنت الدولة حركة التبشير لمآربها السياسية ومطامعها الاقتصادية , ولقد استطاع ريمون لول في عام 1299م وعام 1300م أن يحصل على إذن من الملك يعقوب صاحب أرغونة ليبشر في المساجد[في برشلونة] محمياً بالسلطة المسيحية في أسبانيا .

**هذا في بداية دعوتهم ونشأتها :** وأما الأسلوب المتبع والطريق المرسومة فيقول المنصر شارلي والتسون : يجب أنْ يظل المبشرون برآء كالحمام ولكن هذا لا يمنعهم أيضاً أن يكونوا حكماء كالحيات أ.هـ

وجاء في كتاب طرق العمل التبشيري بين المسلمين : لنجعل هؤلاء القوم يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم . يجب على المبشر أن يحترم في الظهر جميع العادات الشرقية والإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث أرائه بين من يصغي إليها . وعليه مثلاً أن يتحاشى أن يقول على المسيح أنه ابن الله حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون بهذا القول فيستطيع أن يقاربهم حينئذٍ بما يريد أن يدعوهم إليه أ.

**وفي الانتقال من المرحلة الأولى إلى التي بعدها يقول شاتليه :**

 ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها . ولا يتم ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية , فبنشرها - أي - اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يحتك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبيل لتقدم إسلامي مادي وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها .

وتدبر نص خطاب رئيس جمعيات التنصير في العالم الثالث صاموئيل زومير الذي ألقاه في المؤتمر التنصيري في القدس عام 1935م " إني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ! لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة :

1 - إما صغير لم يكن له من أهل من يعرفه ما هو الإسلام

2 - وإما رجل مستخف بالأديان

  3 - وإما رجل له مصلحة لا يبغي الوصول إلا إلى غاية من الغايات الشخصية .

\* ولكن مهمة التبشير التي تدينكم دول المسيحية القيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً !! وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله! وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ! . وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم الدول المسيحية والمسيحيون جميعاً. بعد أن قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ذلك القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية المستقلة التي تخضع للنفوذ المسيحي أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً , ونشرنا في تلك الروع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات, وفي المدارس الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية وفي مراكز كثيرة ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها ! ! إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد " إخراج المسلم من الإسلام " ولم تدخلوه في المسيحية , , وبالتالي جاء النشئ الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار:-

**" لا يهتم بالعظائم ,ويحب الراحة والكسل فإذا تعلم فللشهوات وإذا جمع فللشهوات وإن تبوء أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجوز كل شيء " .**

وأخيراً :   
 في المرحلة الأخيرة التي حدد شكلها المؤتمر الذي عقد في ولاية كلورادو الأمريكية في 8/أكتوبر/1981م تحت إشراف البروتستانتية الأمريكية تم وضع خطة العمل الجديدة والشروع في تنفيذها , وتقوم هذه المرحلة على :   
-  استخدام النساء في الإغراء و الفتنة   
-  إعداد مستشرقين متخصصين ..   
 - فتح إذاعة للفاتيكان موجهة لأفريقيا.   
 وغيرها كثير

**دور الفضائيات في عملية التنصير :-** ما هو دور الفضائيات في استعمالها كوسيلة للدعوة إلى التبشير بمراحلها الثلاث , ولا بأس أن أذكرك بعضها :

أما المرحلة الأولى التي أيسوا من تحققها , فلهم في استعمال الفضائيات وتسخيرها لها الشيء الكثير, **ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية** :

1- نشر شعائر المسيحية.

2- تصوير الدين المسيحي كأروع ما يكون فهو دين سمح ليس فيه تقييد ولا حظر بل إباحية الأكل والشرب والنكاح .. بلا استثناء  .

3- تصويره كدين أهله متكاثفين على قلب رجل واحد يعظمون المواطن عندهم , وذلك عبر :

\*  برامج في بيان مدى اهتماماتهم بالنفس وأنهم يصرفون عليها الغالي والرخيص , ويُسَّخِرُون لها الإمكانيات الكبيرة فتتحرك الطائرات والسيارات وتقلب البلاد .. لأن طفلة لسعتها نحلة في الغابة .

ونحن لا ننكر وقوع مثل هذا , ولكنهم يبالغون والمسلمون يصدقونهم فيفضلونهم على المسلمين .

\*  أفلام وبرامج في بيان شخصية الكافر وأخلاقه الرفيعة وحياؤه الشديد ومحبته للأطفال وتواضعه و..و..

ليقال أن الكافر أفضل وأرحم من المسلم . ويتناسون أن جرائدهم تقول أن نسبة الجريمة والاغتصابات والزنا وقتل الرضع والأطفال وعمليات الإجهاض والسطو المسلح وعصابات المافيا و... كلها في بلاد الكفر بنسب خيالية ,

يتناسون أخلاقهم الرديئة التي يرونها في الأفلام الواقعية من ضرب الآباء وطردهم وتفكك الأسر ومعاملات التفرقة العنصرية -

4 - كذلك ما يبثونه عن تأريخ دينهم وتعظيم رهبانهم وأحبارهم وتمجيد شخصياتهم الكبيرة

5 - عرض بعض ما يتكلفه من مشقة وما ينفقوا من مبالغ في سبيل عمل الخير ولو لمن ليسوا على دينهم , فهكذا منظمات الصليب الأحمر في الطب المنتشرة في أفريقيا وبلاد المجاعات بل ودول الإسلام .

لسان حالهم : انظروا إلى مهمة هؤلاء السامية في خدمة الإنسانية . مما يستحقون عليه المدح الوفير من المطلع على ذلك العمل الكبير . وهكذا منظمات الإغاثة والدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها من الأمور.

**وعموماً** : فإن لهذه آثاراً في النفوس , نعم فإنها وإن لم تكن بمستوى يؤهلها لانتزاع المسلم من دينه وإدخاله في النصرانية , **ولكنها على الأقل تحقق آثاراً هي أهداف بالنسبة لهم , منها :**

\* انتزاع بعض المثقفين - ممن لم يخالط الإسلام بشاشة قلبه – من الدين وتركه معرضاً للتيارات العلمانية , دونما الدخول في دين معين . اعتناق المذاهب المادية !   
\*  إيقاع المسلمين في بعض المعاصي كبغض المسلمين وحب الكافرين لما يرى من الفرق بين معاملتيهما وأعمالهما . مما يؤدي إلى هدم ركن الولاء والبراء في نفوس أهل الإسلام .   
\*  تمني بعض المسلمين أن لو كانوا من أهل بلاد الكفر .   
\*  الحلم الدائم بالحياة في بلادهم ,والسعي لذلك وإلى التجنس بجنسياتهم . 

-\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**المؤتمرات التبشيرية:**

لكي تتوحد جهود الجمعيات التبشيرية المتفرقة قرر النصارى بعد أن تكاملت خططهم وبرامجهم وأعمالهم الرامية إلى تحقيق أهدافهم , قرروا عقد مؤتمرات دورية تضع الخطة الموضوعية لتنصير المسلمين وتتابع تنفيذ هذه الخطة ونتائجها , وصاحب هذه الفكرة هو القس (جوستاف فرانك) الذي وُصف بأنه أعظم مخطط تبشيري ، وقد أشار على النصارى بعقد مؤتمر تبشيري كل عشر سنوات وتشكيل لجنة مركزية تربط أعمال هذه المؤتمرات.

و قد مرت أعمال المبشرين في مراحل , تكاملت فيها خططهم وبرامجهم وأعمالهم الرامية إلى تحقيق أهدافهم ، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدّلون فيها ويحسِّنون ، فيحذفون أشياء ويضيفون أخرى ، وجعلوا يطورون وسائلهم ، ويبتكرون فيها أشياء جديدة ، توصل إليها حيل الذكاء ، والتجارب والاختبارات ورصد نتائج الأعمال ، أو ترشد إليها مداولات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية .

ولما كانت مؤتمراتهم تمثّل جانباً مهماً من تاريخ التبشير والمبشرين ، اقتضى البحث في تاريخ التبشير عرض أمثلة موجزة منها ، **وفيما يلي طائفة من ذلك :**

**1- المؤتمر التبشيري الذي انعقد في القاهرة سنة (1906م)**

كان "زويمر" رئيس إرسالية التبشير في البحرين أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية للتفكير في مسألة التبشير بين المسلمين .

وفي سنة (1906م) تم انعقاد المؤتمر في القاهرة ، وحضر فيه ممثلون عن إرساليات التبشير الأمريكية ، والإنكليزية والإسكتلندية والألمانية والهولندية والسويسرية وعن إرسالية التبشير الدانمركية الموجودة في الغرب.

ومن البحوث التفصيلية التي دارت في المؤتمر الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام ، والوسائل التي يمكن استجلابهم بها ، وتحبب المبشرين إليهم ، وقد وجه المؤتمرون لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

أ- استخدام وسيلة العزف بالموسيقى الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .

ب- عرض مناظر الفانوس السحري على المسلمين .

جـ- تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن ينبث بينهم .

د- ضرورة تعلم المبشرين لهجات المسلمين العامية ، واصطلاحاتها نظرياً وعملياً وضرورة دراستهم للقرآن حتى يقفوا على ما يحتويه .

هـ- أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم .

و- ينبغي أن يلقي المبشرون الخطب على عوام المسلمين بأصوات رخيمة ، وبفصاحة . وينبغي أن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين . وأن لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم ، وأن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات ، وأن يكون بصيراً بآيات القرآن والإنجيل ، عارفاً بمحل المناقشة . وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية .

ز- ضرورة كون المبشر خبيراً بالنفس الشرقية .

\* وناقش المؤتمر الصعوبات التي يلاقيها المبشرون لدى تبشير المتنورين من المسلمين ، وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يبحث في الوسائل التي يكون لها تأثير ما على عقيدة الأجيال الناشئة الإسلامية المتنورة .

\* وهنا قال أمين سر المؤتمر : إن الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون ضد المبشرين ؛ اضطرت المبشرين في القطر المصري إلى محاولة إعادة ثقة الشبان المسلمين بهم . فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضراتهم في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، ولا يستطردون فيها إلى مباحث دينية ، رغبة في جلب قلوب المسلمين إليهم .

\* وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها : "الشرق والغرب" افتتحوا فيها باباً غير ديني ، وأخذوا يبحثون فيه أموراً تتعلق بالشؤون الاجتماعية التاريخية . وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة . والغرض من ذلك اجتلاب الزبائن ومحادثتهم أثناء البيع .

**وبعد ثلاث سنوات فقط تسنى للمبشرين أن يتوصلوا إلى النتائج التالية:**

**الأولى :** أنهم عرفوا أحوال البلاد ، وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية : أنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

**الثالثة** : أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم إلى ما تطمح إليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا إلى قلوبهم .

\* ثم عرض أمين سر المؤتمر اقتراحاً بتأسيس مدرسة جامعة تشترك فيها المؤسسات التبشيرية كلها ؛ على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الجامع الأزهر بسهولة . وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية ،وقال : إن في الإمكان مباشرة هذا العمل في دوائر صغيرة .

\* ثم بحث المؤتمر بعد ذلك في مسألة إرساليات التبشير الطبية ، وأبان عن وجوب الإكثار من الإرساليات الطبية ، لأن رجالها يحتكون دائماً بالجماهير ، ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين .

\* و أنه يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

\* ثم ذكر أحدهم الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهنتي التبشير والطب ، كما حدث معه هو ، إلا أن ما بذله من المجهودات قد أعانه على النجاح ، حتى تمكن من تأسيس مستشفى التبشير عن طريق التبرعات ، وكان أول متبرع لهذا المستشفى رجلاً من المسلمين .

\* ثم خطبت المبشرة "أناوستون" فتحدثت عن إرسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا قائلة : إن ثلاثين في المئة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الإرسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء .

\* وتحدث المؤتمر عن ألأعمال النسائية في التبشير ، وكان لهذا الأمر اهتمام كبير من قبل الأعضاء لأنه خاص كما قالوا بنصف مسلمي العالم .

\* فقالت المبشرة "ولسون": إن النساء المبشرات يستعنَّ في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية ، وزيارة قرى الفلاحين لينشرن أفكارهن بين طبقات الناس .

\* ثم تناوب الحديث عدد من المبشرات ، فتحدثن عن نجاحهن في المناطق التي انتدبن للتبشير فيها.

\* وناقش المؤتمر بعد ذلك بعض وسائل التبشير الحكيم و أنه يجب على المبشر أن يتحلى بمبادئ الدعوة التي يبشر بها قبل أن يُعنى بالأمور النظرية .

\* ثم عرض المؤتمر بعض النظريات الأولية في أساليب التبشير بين المسلمين ، واستنتج منها القواعد التالية :

**القاعدة الأولى** : يجب على المبشر ألا يثير نزاعاً مع مسلم .

**القاعدة الثانية** : يجب على المبشر ألا يحرض المسلم على الموافقة التسليم بالمبادئ التي تخالف دينه إلا عرضاً ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توافرت في ذلك المسلم .

**القاعدة الثالثة** : إذا حدث سوء تفاهم حول المبادئ التي يُدعى المسلم إلى الاعتقاد بها ، فيجب أن يزال في الحال ، ولو أفضى الأمر إلى ترك المناقشة .

\* ثم أكد الأسقف لاهور ضرورة استخدام الوسائل اللينة في التبشير ، فكان مما رآه ما يلي:

1- إن المبشر الذي يُعدّ نفسه لمجادلة المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية .

2- أن يكون صحيح المجاملة . وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه نُصب عينيه .

ثم انتهى المؤتمر ، وختمه رئيسه المبشر "زويمر" فقال :

"إن والتبشير متوقف على وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل . ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدىً في المدارس والجامعات في أوربا وأمريكا .

**2- مؤتمر "ادنبرج" التبشيري**

سنة (1910م) انعقد مؤتمر ادنبرج التبشيري وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه . وقد تفرغت فيه لجنتان من أهم لجانه للبحث في أمر الإسلام والمسلمين ، وكيفية القيام بمهام التبشير بينهم .

\* ونشرت "مجلة الشرق المسيحي" التابعة لجمعية التبشير الشرقية الألمانية ؛ أن عدد جيش المبشرين البروتستانت قد بلغ (98388) ثمانية وتسعين ألفاً وثلاثمائة وثمانية وثمانين ، تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها خمسة ملايين ونصف المليون . يضاف إلى ذلك أعداد كثيرة أخرى من رجال ونساء وطلاب وأساتذة وأطباء وممرضات وغيرهم .

\* وصار لدى المبشرين خمسمائة واثنتان وعشرون مدرسة دينية لتخريج المبشرين . هذا إلى جانب حشد كبير من المدارس العليا والابتدائية والمستشفيات والصيدليات . ويشرف على إرساليات التبشير نحو ألف جمعية ما بين جمعيات عمومية عاملة ، وجمعيات لإعانتها وجمعيات أخرى .

**نتائج مؤتمر إدنبرج**

\* وفي سنة (1911م) اجتمعت لجنة مواصلة أعمال المؤتمر ، وبحثت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي للذين يقومون بمهمة التبشير بين المسلمين أن يتَّبعوها . وقررت أن تنتهز الفرص وتنتفع بالظروف السانحة ، وأن تنشر مجلة مشتركة تصدر سنة (1912م) مرة في كل ثلاثة أشهر .

\* وتقول "مجلة العالم الإسلامي" الإنكليزية التبشيرية : إن أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر "إدنبرج" إنشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية ، وتكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الإسلامية . وهذه المدرسة تقبل النساء والرجال ، وتُعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وتاريخ الأوضاع الإسلامية والأمور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الإسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي على أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام .

**3- مؤتمر "لكنو" التبشيري**

في مطلع سنة (1911م) انعقد في الهند مؤتمر "لكنو" التبشيري. وتداول المؤتمرون أموراً كثيرة تتعلق بالعالم الإسلامي ، وكيفية إحكام الخناق عليه ، وتفكيك أواصر وحدة المسلمين .

\* فكان ممن تكلم فيه المبشر القسيس "سيمون" فتحدث عن فكرة الجامعة الإسلامية التي تهيمن على الشعوب المسلمة في مختلف بلاد الإسلام ، ثم قال : "ولكن عبثاً يبني هؤلاء آمالهم على الجامعة الإسلامية ، لأن التربية غير الإسلامية قد انبثت في دمائهم بفضل مدارس التبشير".

\* وتحدث في المؤتمر مبشر آخر قال : "ينبغي لإرساليات التبشير أن تحتك بالمسلمين ، وتتسلح بالمعدات الكافية لقتالهم . وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية فقط ، بل ينبغي أن يطرقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوربي على الشرقي".

\* وفي تقرير المبشر القسيس "ويسلون" ما يفصح عن أن "ويلسون" هذا لا يشك في أن التربية الغربية هي بمثابة قوة تنحل بها عرى الروابط الإسلامية .

\* وقال المبشر القسيس "جون تكل" في تقريره : "إن الوقوف على أسباب نمو الإسلام يمهد للحصول على وسائل توقيف تياره" .

**أما القرارات التي دونها هذا المؤتمر التبشيري في محضر جلساته فقد كان منها ما يلي:**

1- يعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة (1916م) وإذا طرأت أمور سياسية ، أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة ، فيعقد في لندن .

2- مؤتمر "لنكو" يوافق مؤتمر إرساليات التبشير الذي عقد سنة (1910م) على ضرورة حصر الجهود في القارة الإفريقية ، دون أن تمس الجهود التي تبذل في البلاد الأخرى .

3- ويرى المؤتمر أنه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير ، تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الأكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ، وبلزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص .

**4- مؤتمر القدس التبشيري**

انعقد مؤتمر القدس برئاسة " زويمر" في نيسان سنة (1935م) إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين .

وبعد أن شرح أعضاء المؤتمر العقبات الكثيرة التي اعترضت سبيل المبشرين ، والتي لم تسمح لهم بأن يخرجوا المسلمين عن دينهم ، ويدخلوهم في المسيحية ، وبعد أن خطب كثير منهم خطبهم اليائسة ، قام "زويمر" رئيس المؤتمر ، وألقى على المؤتمرين خطبة , جاء فيها قوله :

" لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية ، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء . إنكم أعددتم له بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ،ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار ، لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل . ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز فللشهوات ، ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .

إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج ، وباركتم المسيحية ،ورضي عنكم الاستعمار ، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب".

**5- مؤتمرات أخرى**

وما يزال المبشرون يعقدون المؤتمرات لتطوير وتحسين وسائلهم لتنصير العالم الإسلامي .

**ومن هذه المؤتمرات**

\* مؤتمر كنسي : عقد في ولاية "كولارادو" بأمريكا في عام (1977م).وموضوع هذا المؤتمر هو ما يلي :

" العمل على اكتشاف وتحديد المسؤوليات المسيحية في أمريكا الشمالية تجاه تنصير المسلمين ".

وتم اختيار المرشحين لهذا المؤتمر من المبشرين المهتمين بتنصير المسلمين .

**ومن مقررات هذا المؤتمر ما يلي:**

1- يجب بذل الاهتمام الكافي والتركيز بقوة على زرع جاليات مسيحية في قلب العالم الإسلامي ، وهم سيحاولون بدورهم تطويل وإيجاد وسائل منهجية جديدة أكثر ملاءمة عند تقديم الإنجيل للمسلمين .

ويجب الاهتمام الشديد باستخدام الآيات القرآنية ذات الصلة بهذه الموضوعات ، وخاصة في المراحل الأولية لعملية التنصير .

2- بناء وزرع الكنائس التي تهتم بالمتنصرين ، والترتيبات الخاصة بهم والشعائر الدينية .

**إلى غير ذلك من مقررات .**

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**المستَشرقون وَأعمَالهمْ**

1- تعريف عام بالاستشراق والمستشرقين .

2- موجز تاريخ الاستشراق .

3- مدارس الاستشراق .

4- دوافع المستشرقين وأهدافهم .

5- مجالات أنشطة المستشرقين .

6- أخطر وسائل المستشرقين الفكرية .

7- موازين البحث عند المستشرقين .

8- الجامعات الغربية وأثر المستشرقين فيها على المسلمين .

9- مقارنة بين التبشير والاستشراق وأعمالهما .

10- المستشرقون يدركون قدرة الإسلام الذاتية .

**تعريف عام بالاستشراق والمستشرقين**

**\* تعريف الاستشراق**

تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين : (شعوبهم , وتاريخهم ,وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم).

\* وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين ، مسلمين أو غير مسلمين ، أن يكون غطاءً للهدف الأساسي ، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين لخدمة أغراض التبشير من جهة ، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى ، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها .

\* ثم توسعت الدراسات الاستشراقية بعد توسع الاستعمار الغربي في الشرق ، فتناولت جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافيته وتقاليده ولغاته وكل ما يتعلق به .

فالاستشراق هو كل ما صدر و يصدر عن الغربيين من أوروبيين أو أمريكيين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا المسلمين في العقيدة أو الشريعة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أو الفكر أو الفن وغير ذلك .

**\* المستشرقون**

هم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين ، ويقدمون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم :

1- للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير .

2- وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار .

وكثير من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي ، فهم بمقتضى مهنتهم أصحاب مهمات تبشيرية .

وآخرون منهم موظفون ببلدانهم في الدوائر السياسية والإدارية المختصة بشؤون الاستعمار بصفة باحثين أو مستشارين أو نحو ذلك .

واندس في الاستشراق يهود كثيرون ينافقون النصارى ويخدمون سراً أهدافاً يهودية ضمن المخطط اليهودي العام .

ثم اتسعت الدراسات الاستشراقية لأهداف متعددة ، اقتصادية وسياسية وعسكرية وعلمية وغير ذلك .

**موجز تاريخ الاستشراق**

لا يعرف بالضبط من هو أوَّل غربي عني بالدراسات الشرقية ،ولا في أي وقت كان ذلك ، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا في مدارسها ، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم ، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات ...

\* وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا الثقافة المكتوبة باللسان العربي ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على الكتب العربية وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون

\* ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية ، حتى جاء القرن الثامن عشر – وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته – فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية ، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم في أوربا ، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً ، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم .

\* وأخذت أوربا الغارقة في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ تبحث عن أسباب نهضة المسلمين ، وبلوغهم هذا المجد العظيم الذي بلغوه ، وأخذ بعض رجال الكنيسة الأوربيين يدرسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغاتهم ، لعلهم يظفرون بما يوقفون به مد هذا الفتح الإسلامي ، ولعلهم يكتبسون من علوم المسلمين ما ينفعهم في إنقاذهم من تخلفهم ، ويفتح لهم أبواب الارتقاء ، فكان الاستشراق طلباً لعلوم الشرقيين ولغاتهم وأوضاعهم ، وبحثاً عنها .

\* ثم أسست للاستشراق معاهد ، وتألفت جمعيات من المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية ، ودخلت هذه الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى ، فكان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراة .

\* وأخذ فريق من المستشرقين يؤلف المؤلفات المتعلقة بالعلوم الإسلامية لخدمة أهداف الاستشراق الأساسية التي ترمي إلى :

- تشويه الإسلام , وتشويه التاريخ ألإسلامي .

- وضع الشبهات وتصيد الأدلة لها

- وتوجيه الانتقادات الملفقة إلى أحكام الإسلام وشرائعه

- تتبع الأخبار الساقطة والأقوال الضعيفة المردودة

- شرح النصوص القرآنية على أساس أن القرآن ليس من كلام الله ،وليس كتاباً منزلاً

- شرح الأحاديث النبوية على أساس أن محمداً عبقري من الناس وليس برسول كسائر الرسل

- تعليل الفتح الإسلامي بالرغبات الشخصية المماثلة للرغبات التي توجد عند الاستعماريين ، وإبعاد كل دافع ديني إسلامي عن كل حدث تاريخي للمسلمين .

- محاولات التحريف في النصوص عند الاستشهاد بها ، واللجوء إلى المغالطات الكثيرة لدى مناقشة الموضوعات الإسلامية

- التشكيك بصحة الأحاديث الصحيحة المروية بتوجيه المطاعن إلى رواة الحديث ولو كانوا من أصحاب الرسول

- التشكيك بالقرآن الكريم ، بتوجيه المطاعن المفتراة إلى نقله وتدوينه والقراءات الثابتة فيه وإلى مضامينه

بتوجيه المطاعن إلى ظاهرة الوحي التي تلقى بها الرسول كتاب ربه ......

إلى غير ذلك من أمور لا تحصى ، وأساسها جميعاً الرغبة بإبطال الحق تعصباً واتباعاً للهوى .

**مدارس الاستشراق**

**1- المدرسة النصرانية ، وهي تنقسم إلى فرعين:**

أ- الكاثوليكية .

ب- البروتستانتية .

وهذان الفرعان يلتقيان في الأعمال والأهداف ، وإن اختلفا في بعض الآراء المذهبية.

**2- المدرسة اليهودية:**

وهذه المدرسة ذات أهداف خاصة تخدم مخططات اليهودية العالمية ، مهما لبست في البيئات التي تكون فيها من ألبسة النفاق تمالئ فيها هذه البيئات ، ومهما سترت وجهها الحقيقي بأقنعة مزورة

**3- المدرسة الإلحادية العامة :**

والمنتمون إلى هذه المدرسة هم المستشرقون الملحدون في الغرب ، وتتلخص أهدافهم بنشر الفكر الإلحادي ، وإقامة مفاهيم الحياة على المادية التي تنكر وجود الله عز وجل ، وهؤلاء موزعون في مختلف المذاهب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

**4- المدرسة الإلحادية الشيوعية :**

والمنتمون إلى هذه المدرسة هم المستشرقون الشيوعيون ، وتتلخص أهدافهم بنشر الإلحاد والشيوعية معاً ، واستدراج شعوب الأمة الإسلامية إليهما .

**دوافع المستشرقين وأهدافهم**

**الأول : الدافع الديني أو المذهبي ضد الإسلام والمسلمين**

حين قامت جمعيات التبشير ، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية ، أو إلى اللا دينية والإلحاد الكامل ، كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التبشير أنفسها ، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم ، ومحاولة إدخالهم في النصرانية ، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم ، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين ، واستغلال خيراتها .

فهدف هذا الدافع : هو إخراج المسلمين عن دينهم ، فإن أمكن تنصيرهم فذاك ، وإلا فإبقاؤهم لا دين لهم مطلقاً .

**ولإخراج المسلمين عن دينهم وسائل كثيرة ، منها:**

1- تنفير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته .

2- تشويه الإسلام ، والتشكيك في أسسه ، وتوجيه المطاعن له.

3- تشويه التاريخ الإسلامي ، وتشويه حضارة المسلمين ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .

4- نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها ، وبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة .

5- تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

6- استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة ، وما فيها من مغريات للنفوس ، ومرضيات للأهواء ، وآسرات للشهوات ، وباهرات للنظر .

7- ادعاء أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني .

8- ادعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضاري .

9- الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها .

**الثاني : الدافع الاستعماري**

للاستشراق الذي يقوم به الشيوعيون دافع يطمع بالتسلط الكامل على بلاد المسلمين .

فهدف هذا الدافع : هو السيطرة على بلدان العالم الإسلامي ، وعلى الشعوب الإسلامية ، طمعاً باستغلال الأرض واستعباد الناس والسيطرة على كل شيء , وسيلة لتحقيق أهواء النفوس وشهواتها ،وأن يكن لها العلو في الأرض .

**الثالث : الدافع الاقتصادي :**

ومن الدوافع التي حرضت كثيراً من الغربيين على الدراسات الاستشراقية , رغبتهم بغزو البلاد الإسلامية غزواً اقتصادياً ، يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة , والاستيلاء على الثروات الأرضية , واستغلال الموارد الطبيعية , والحصول عليها بأبخس الأثمان , وإماتة الصناعات المحلية القديمة ، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية .

وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية ، فريق من الغربيين لهذه الدراسات ، طمعاً بأن يجدوا أعمالاً لهم لدى المؤسسات الاقتصادية .

**وهكذا صارت الدراسات الاستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين .**

فهدف هذا الدافع : تحصيل الأموال والمطامع الاقتصادية .

**الرابع : الدافع السياسي**

قبل الاستعمار وبعد تحرر البلاد الإسلامية منه رأت الدوائر الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقضي بأن يكون لها في قنصلياتها ، وسفاراتها ومندوبيها في الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية ، من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية ، ليقوم لهم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية ، وبلدان العالم الإسلامي ، ومنها ما يلي :

**1 ً**- الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم ، لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم .

**2 ً**- الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم .

**3 ً**- بث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم ، فيمن يريدون بثها فيهم ، وإقناعهم بها .

**4 ً**- الاتصال بعملائهم وأجرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية .

وكم بثَّ حاملو هذا الدافع في شعوب المسلمين من أفكار؟! وكم دسوا من دسائس؟! وكم استخدموا من أجراء لإثارة الفتن وإقامة ثورات وانقلابات عسكرية؟!.

**فهدف هذا الدافع :** تحقيق غايات سياسية ، تريد تحقيقها الدول الموجهة لهذا النوع من الدراسات لتسيير دول العالم الإسلامي في أفلاكها .

**الخامس : الدافع العلمي النزيه**

ومن المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها .

وكان هؤلاء النفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه ، لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسوا أو يحرفوا .

لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق ، وإلى المنهج العلمي السليم ، من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين ، بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام ، وآمن به ، وانتمى إلى الأمة الإسلامية

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى الجانح ، لا يدر على مرتاديه مكاسب ومغانم ، كان من الطبيعي أن يندر وجود هؤلاء المرتادين في أوساط المستشرقين .

**\* فهدف هذا الدافع :** إشباع نهم علمي متجرد ، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم ، وحضارة أصيلة .

وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة , لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق

\* إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية

\* وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها

فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتها ، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها ، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها .

\* ومن هؤلاء من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التي يدرسها ، فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق والصدق والواقع ، ولكن هؤلاء سرعان ما يتهمون بالانحراف عن المنهج العلمي ، أو الانسياق وراء العاطفة ، أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم ، كما فعلوا مع "توماس أرنولد" حين أنصف المسلمين في كتابه العظيم "الدعوة إلى الإسلام" .

. هذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع في تاريخ التسامح الديني في الإسلام ، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون بأن مؤلفه كان مندفعاً بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين ، مع أنه لم يذكر حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها .

\* ومن هؤلاء من يؤدي به البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام , والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين ، كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان "دينيه" الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه ، وتسمى باسم ناصر الدين دينيه" وألف مع عالم جزائري كتاباً عن سيرة الرسول ، وله كتاب "أشعة خاصة بنور الإسلام" بيَّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله ، وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا ، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها .

و غيره كثير .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**مجالات أنشطة المستشرقين :**

**تفرغ مجموعات متعددة من المستشرقين لأداء المهمات الاستشراقية ، في كل مجال من المجالات التالية :**

**الأول :** كراسي الدراسات الإسلامية العربية والشرقية بوجه عام ، في الجامعات الغربية ، واتخاذها بؤرة لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية ، والتأثير عليهم فكرياً وسلوكياً ونفسياً .

الثاني : تأسيس الجامعات العلمية في بلدان العالم الإسلامي خاصة وبلدان الشرق عامة ، لتخريج أجيال منسلخة من إسلامها ، ومستعدة لتقبل المذاهب الفكرية المعاصرة الوافدة ، ولكل ما يلقى إليها من أفكار ومبادئ .

الثالث : إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية ، والشرقية بوجه عام ، التي تتناول الشرقيات من جميع جوانب المعرفة ، واتخاذها وسيلة لدس الأفكار الاستشراقية السامة التي يريدون دسها ، وإقناع أجيال الشعوب الإسلامية بها .

الرابع : عقد المؤتمرات الاستشراقية ، لتبادل الرأي فيما يحقق أهداف الاستشراق ، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات منذ عام (1873م) وحتى الآن .

**الخامس :** عقد الندوات ولقاءات التحاور الرامية إلى بث الأفكار الاستشراقية والترويج لها ، وإقناع مثقفي العالم الإسلامي بها .

**السادس :** إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين وشعوبهم وبلادهم وكل ما يتعلق بهم .

**السابع :** إمداد إرساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين ، ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم .

**الثامن :** تأليف الكتب في موضوعات مختلفات عن الإسلام ، والرسول ، والقرآن وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم .

\* وفي معظم هذه الكتب التي أصبحت مرجعا للمبشرين و لكل الدارسين من المسلمين في الجامعات الغربية , كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو ابتسارها أو في فهمها واستنباط المعاني منها . وفيها أيضاً كثير من التحريف في تفسير الوقائع التاريخية ، وتعليل أحداثها .

**التاسع :** إلقاء المحاضرات في الجامعات ، والجمعيات والأندية العلمية ، ومن المؤسف أن أشدهم خطراً وعداءً للإسلام يستطيعون تحريك الأيدي الخفية لاستدعائهم إلى الجامعات العربية والإسلامية ، لإلقاء المحاضرات التي يتحدثون فيها عن الإسلام ، ويدسون فيها ما يستطيعون دسه من أفكار، رغبة في بثها والإقناع بها .

ا**لعاشر** : نقشر المقالات في المجلات والصحف المحلية للبلاد الإسلامية ، لبث أفكارهم عن طريقها ، والترويج لها بين المسلمين .

الحادي عشر : إفساد المرأة المسلمة ، عن طريق دعوات تحريرها ، وانطلاقها للعمل في شتى حقول المجتمع ، وإعطائها – بحسب دعواهم المضللة – كامل حريتها وكامل حقوقها .

وأثاروا الشبهات حول أحكام الإسلام الخاصة بشأن المرأة . وافتروا أنواعاً كثيرة من المفتريات .

وتبع المستشرقين في ذلك غير المسلمين من مواطني البلاد الإسلامية ومعهم المستغربون الملاحدة والأجراء من أبناء المسلمين .

**أخطر وسائل المستشرقين الفكرية**

ترجع الوسائل الفكرية الرئيسية التي استخدمها المستشرقون لهدم الإسلام وتجزئة المسلمين وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية ، وتشويه حاضرها ، وخداع أجيال هذه الأمة بنبذ الإسلام واتباع مناهج وأساليب الحضارة المادية المعاصرة إلى الأصول التالية :

1- التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول .

2- إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها .

3- المغالطات .

4- تزيين الأفكار البديلة .

5- افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات والتفسيرات الباطلات .

6- ا لتلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة ، حتى يبتلعها المغزوّون وهم لا يشعرون ، وقد يأخذونها وهم فرحون بحلاوة ما يرافقها .

**و يلاحظ في كتاباتهم :**

**الأول :** التشكيك في صحة رسالة النبي محمد و كونه نبياً أوحى الله إليه ، و إنكارهم كون القرآن الكريم كتاباً أنزل عليه من عند الله .

**الثاني :** إعلانهم أن الإسلام ليس ديناً منزلاً من عند الله ، وإنما هو ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية

**الثالث :** التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماء المسلمين المحققون .

**الرابع :** التشكيك في قيمة الفقه الإسلامي الذاتية ، ذلك التشريع العظيم الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور .

**الخامس :** التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي ، لتظل الأمة العربية المسلمة عالة على مصطلحات الغربيين ، وبذلك تشعر هذه الأمة بفضل الغربيين وسلطانهم الأدبي .

**السادس :** تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري ، إذ يدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ،وأن المسلمين لم يكونوا إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها ، ولم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري .

**السابع :** إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم ، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا ، ليسهل على الاستعمار إضعاف روح المقاومة في نفوسهم .

**الثامن** : إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم ، وذلك عن طريق إحياء القوميات القديمة ، وإثارة النعرات بين شعوبهم ، وإقامة الحواجز المصطنعة بين بلدانهم وأقاليمهم ، والعمل على تعميق تجزئتهم في دويلات صغرى متعادية متناحرة .

**\*** وعلى الباحث أن يحذر الدسائس ، وأن يكون على بصيرة دائمة ، وارتباط وثيق بنصوص الإسلام الكبرى ومصادره الأولى ، وما كان عليه سلف الأمة الصالح ، وأن يغلب جانب الشك في كل ما يقوله المستشرقون وتلامذتهم من أفكار ومفاهيم وأخبار وروايات عن الإسلام وتاريخ الأمة الإسلامية ، وحاضر العالم الإسلامي ، وإن كان الكلام مغلفاً بالثناء والإطراء والتمجيد .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**موازين البحث عند المستشرقين :**

ويمكن تلخيص موازين البحث عند المستشرقين في الموضوعات الإسلامية بما يلي :

1- تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين , والتعصب الأعمى للنصرانية ، وللشعوب والأمم المنتمية إليها .

2- وضع الفكرة مقدماً ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية ، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب ، واقتطاع النصوص ، وهذا عكس المنهج العلمي الاستدلالي السليم .

3- تفسير النصوص والحوادث والوقائع والنيات والغايات تفسيراً لا تتفق مع دلالاتها وأماراتها الحقيقة ، ولا مع النتائج التي أثبتها تاريخ الأمة الإسلامية .

4- تضخيم الأخطاء الصغر ، وجعلها تطغى على ساحة صورة تاريخ المسلمين ، وطمس الصور الرائعة المشرقة في هذا التاريخ .

5- تجميع الهفوات التي لا تخلو منها أمة مهما عظمت كمالاتها ، ووضعها في صورة واحدة ، وتقديمها على أنها هي كل صورة تاريخ المسلمين .

6- تصيد الشبهات التي يشتبه وجه الحق فيها على كثير من الناس . ولا يستبين لهم ما لم يمتحنوها بالتجارب الطويلة ، وإثارة الانتقادات حولها .

7- اعتماد ما يوافق هواهم من كل خبر ضعيف ، ورأي مردود شاذ ، وقول ساقط لا سند له من عقل ولا نقل صحيح .

8- رفض الحق بالنفي المجرد ، الذي لا يدعمه دليل صحيح مقبول في المنهج العلمي السليم .

9- تفسير التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بالمنظار الذي يفسرون به التاريخ الغربي والحضارة الغربية ، مع تباين الواقعين عقيدة ونظاماً وشريعة ، وبيئة ودوافع تبايناً كلياً .

10- استنباط القواعد الكلية العامة من الحوادث الفردية الجزئية ، التي لا يصح منطقياً تعميمها .

11- الاعتماد على الوهم المجرد لتفسير الأمور والوقائع .

12- قياس المؤمن المسلم الذي يخشى الله على الذين لا تردعهم روادع دين ولا خلق .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**الجامعات الغربية وأثر المستشرقين فيها على المسلمين :**

أدرك المبشرون والمستشرقون عقدة الشهادات في البلاد الإسلامية ، فوجهوا توصيتهم للجامعات الغربية ، بشراء من يستطيعون شراءه من أبناء المسلمين بالشهادات ، فقد جاء ما يلي في كتاب المشكلة الشرقية Eastern Problem London. 1957-P.149 :

" لا شك أن المبشرين فيما يتعلق بتخريب وتشويه عقيدة المسلمين قد فشلوا تماماً ، ولكن هذه الغاية يمكن الوصول إليها من خلال الجامعات الغربية ، فيجب أن تختار طلبة من ذوي الطبائع الضعيفة والشخصية الممزقة والسلوك المنحل من الشرق ولا سيما من البلاد الإسلامية ، وتمنحهم المنح الدراسية ، حتى تبيع لهم الشهادات بأي سعر ، ليكونوا المبشرين المجهولين لنا ، لتأسيس السلوك الاجتماعي والسياسي الذي نصبوا إليه في البلاد الإسلامية . إن اعتقادي لقوي بأن الجامعات الغربية يجب أن تستغل استغلالاً تاماً جنون الشرقيين للدرجات العلمية والشهادات . واستعمال أمثال هؤلاء الطلبة كمبشرين ووعاظ ومدرسين لأهدافنا ومآربنا باسم تهذيب المسلمين والإسلام".

\* تحت كل هذه المؤثرات المتعددة اندفع فريق من أبناء المسلمين إلى الجامعات الغربية ، لنيل شهادة الماجستير والدكتوراة في مختلف العلوم ، بما في ذلك العلوم الدينية والعلوم العربية ، والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، التي أولاها المستشرقون عناية خاصة ، لجعلها شبكة مقنعة لاصطياد أبناء المسلمين ، وبنائهم بناء جديداً ، يجعلهم خدام أغراض الاستشراق وأغراض التبشير والاستعمار ، في أفكارهم ومفاهيمهم وفي أعماله وتنظيماتهم ، داخل بلاد المسلمين من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون ....

\* ويمنحونهم الشهادات العليا ، والألقاب العلمية الكبيرة ، فيعودون إلى بلادهم وقد امتلأت نفوسهم غروراً ، يضاف إلى ذلك ما تعرضوا إليه من تحول في السلوك ، ضمن البيئات الغربية التي أقاموا فيها خلال فترة التحصيل , وافتتان بمظاهر الحضارة المادية التي شاهدوها .

\* وتأثر كثيرون من الذين درسوا في الجامعات الغربية من أبناء المسلمين بدراسات المستشرقين، وانخدعوا بأساليبهم, وأخذوا يرددون شبهاتهم ويروجون لها بين المسلمين ويعتبرونها حقائق علمية مسلماً بها، وأخذوا يعلمونها طلابهم من المسلمين، ويكتبون فيها المؤلفات العديدة، وتعمل الدوائر الاستعمارية على ترويج هذه الكتب، ودعم مؤلفيها، ودفعهم بأيد خفية إلى أعلى مراكز الإدارة والتوجيه داخل بلادهم، للاستفادة منهم في خدمة أغراض التبشير والاستعمار، وفي تهديم الإسلام وتشويه تاريخ المسلمين .

\* وغدا كثير من الكتاب في العلوم الإسلامية، وفي التاريخ الإسلامي، وفي اللغة العربية، لا يرجع إلا إلى ما كتبه المستشرقون، ويعتبرون ذلك أفضل المصادر التي يرجعون إليها، أما المصادر الإسلامية فلا يكلفون نفوسهم عناء الرجوع إليها، ولا البحث فيها، ثقة عمياء بما كتبه المستشرقون، أو خدمة مأجورة لما توجههم له الدوائر الاستعمارية، وأجهزة الاستشراق، وجمعيات التبشير.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**مقارنة بين التبشير والاستشراق وأعمالها :**

كشف الأستاذ "إبراهيم خليل أحمد" في كتابه "المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي", و قد كان قسيساً وعاملاً في مضمار التبشير بالمسيحية بين المسلمين ، ثم هداه الله إلى اعتناق الإسلام وقد كشف بعد اعتناقه الإسلام كثيرا من الحقائق التي يعرفها ، وقدم بها شهادة عارف خبير .

**أ-** التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار ، وعملاء التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار وخدام لسياسته ، وإن ظهروا بوجوه مقاومة الاستعمار وتحرير البلاد منه .

**ب-** تقاسم التبشير والاستشراق والاستعمار جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزو الإسلام والمسلمين وديار الإسلام .

\* فحمل الاستشراق أعباء الأعمال في ميادين المعرفة الأكاديمية , واستخدم الكتابة والتأليف وإلقاء المحاضرات ، والمناقشات في المؤتمرات العلمية العامة ، وكراسي التدريس في الجامعات .

\* وحمل التبشير أعباء الدعوة الجماهيرية ، و استخدم وسائل التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ، واستخدم أيضا إنشاء المؤسسات الخيرية التي تتظاهر بالعمل الخيري ، كالمستشفيات ، ودور الضيافة ، والملاجئ للكبار ، ودور الأيتام ، وكان له نشاط دعائي عن طريق الطباعة والنشر والأعمال الصحفية .

ج- استطاع الأمريكيون تحت لواء الامتيازات الممنوحة للأجانب ، وباسم الصداقة للشعوب الآسيوية الأفريقية أن يغزوا آسيا وأفريقية بوفود المبشرين والمستشرقين ، واستطاعوا بأموالهم أن يؤسسوا لهم مراكز تبشيرية وعلمية كثيرة في العالم الإسلامي .

د- يسير العمل التبشيري في البلاد التي تتمتع باستقلالها وحريتها مستخدما أسلوب الدهاء المكر ، وذلك باستخدام تلاميذ المبشرين والمستشرقين من الوطنيين ، حتى لا يصطدموا بقوانين البلاد فيكرهوا على الرحيل الفوري .

هـ - استعان التبشير بالقوى العسكرية الاستعمارية ليقوم بمهماته وهو آمن على نفسه ، واستعان بأفكار ومؤلفات المستشرقين .

ح – نجح التبشير والاستشراق والاستعمار في كثير من البلاد الإسلامية بتربية أجيال متعاقبة ، لا تفقه الإسلام ، ولا تحفظ القرآن إلا آيات معدودة ، ولذا كان من اليسير جداً غزوهم غزواً فكرياً واسعاً .

ط- لم يكن المبشرون ولا معظم المستشرقين يوما ما ينصفون الحقيقة العلمية للعلم بل كانت أبحاثهم موسومة بصورة واضحة من أسس عقائدهم ، ومقاصدهم الخبيثة .

ك- تدخلوا – بتأييد من الاستعمار – في مجال التربية والتعليم محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين ، ونجحوا في هذا إلى حدٍ كبير .

**ل-** يعمل المستشرقون وفق خطط مدروسة ، إذ يجتمعون في هيئة مؤتمرات بين الحين والحين ، وكذلك يعمل المبشرون .

**م-** من المستشرقين نفر اشتغلوا بالآداب الشرقية والعربية والعلوم الإسلامية ، ثم ساروا بدراستهم إلى الموازنة بين الآداب الغربية وسمّوها وكمالها والآداب العربية (الإسلامية) وتخلفها عن ركب الحياة (كما يزعمون) .

**ن**- قام الاستشراق والتبشير أولا على أكتاف الرهبان والآباء ، ثم اتصل من بعد ذلك بالمستعمرين ، و لا يزال حتى اليوم يعتمد على أولئك ، وإن تظاهروا برسالتهم الدينية والخيرية كالجمعية الماسونية ، تنشد في الظاهر السلام العالمي ، لكنها دعوة سرية لاستتباب حكم التوراة في ربوع العالم .

س- يعتمد المستشرقون والمبشرون في تحقيق أهدافهم وتمويلها على ما تقوم به المؤسسات الدينية والسياسية والتجارية في الغرب ، وكان ملوك وأمراء أوربا وأثرياء أمريكا يحبسون أوقافاً لهذا ومنحاً لهذا العمل .

**ماهو واجب المسلمين تجاه حركة الإستشراق؟؟**

لا بد للمسلمين من خطة عملية لمواجهة حركة الإستشراق , وعلى الدول الإسلامية الغنية رصد الاموال لحركة مضادة يقوم بها علماء الإسلام

**وتعتمد على عنصرين :**

**العنصرالأول :**

يتمثل في قيام علماء الإسلام بالكتابة حول الموضوعات العلمية ويقدمون للعالم الغربي المعلومات الصحيحة عن الإسلام ويوضحون للناس وجهة النظر الإسلامية الواضحة في المشكلات التي آثارها المستشرقون .

**العنصر الثاني :**

يتمثل في قيام مفكري الإسلام باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع لينكشف الغطاء عن أخطائهم .

وقد عرض كثير من المفكرين المسلمين خططا مفصلة لمقاومة الإستشراق , منها الخطة التي وضعها المؤتمر الإسلامي العالمي لتوجيه الدعاة المنعقد بالمدينة المنورة 1397ه 1977م

**والخطة التي وضعها الدكتور محمد البهي رحمه الله تتمثل في :**

\* قيام المؤتمر الإسلامي بالمساهمة في تنقية الحياة العربية والإسلامية من رواسب الإستشراق بإبعاد عملائه من حياة التوجيه في العالم الإسلامي .

\* إعادة تقويم القيم الإسلامية في نفوس المسلمين بعد ان زعزعها الإستشراق

\* أن تكون هناك مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعا .

\* موسوعة الرد على المستشرقين وقد حدد رحمه الله لهذه الموسوعة المنهج العلمي الواجب اتباعه .

\* انشاء مؤسسة اسلامية علمية عالمية تقوم على شؤون العالم الإسلامي بحيث تكون بعيدة عن

الإنتماءات السياسية ويكون ولاؤها لله ورسوله .

\* انشاء دائرة معارف اسلامية جديدة

\* ترجمة اسلامية لمعاني القرآن الكريم فقد ترجمه اعداؤنا ترجمة مشوهة

\* نشر اللغة العربية بين المسلمين غير العرب وبين الأوروبيين حتى يستطيعوا أن يقرؤوا القرآن بلغة عربية سليمة

\* تنقية التراث الإسلامي من الإسرائليات والدخيل

\* الحضور الإسلامي في الغرب بمحاولة اقتحام مجالات التدريس للعلوم العربية والإسلامية في الغرب عن طريق الإتفاقيات الثقافية

\* ترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بأفكار استشراقية

\* انشاء دار اسلامية عالمية مهمتها نشر المطبوعات الإسلامية بكافة اللغات الأجنبية

\* انشاء وكالة أنباء اسلامية تستطيع أن تكون هي المصدر الذي يستقي منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامي وليس العكس , فنحن الآن نستقي حاليا معلوماتنا عن العالم الإسلامي من وكالات الأنباء الغربية التي لا تتحرى الموضوعية والأمانة في عرضها لأخبار العالم الإسلامي بل تحاول تشويه المسلمين .

**هذه هي الخطط التي وضعها مفكروا الإسلام لمواجهة حركة الإستشراق و مقاومتها .**

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**الاسْتِعْمَار وَالمُسْتَعْمِرُون**

1- فكرة عامة عن بدء الاستعمار .

2- الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية العربية .

3- الاستعمار البريطاني للهند وآثاره .

4- أبرز أعمال الكيد التي قام بها الاستعمار في بلاد المسلمين .

5- وثيقة من دولة استعمارية لنصارى وطنيين .

**فكرة عامة عن بدء الاستعمار**

1- كانت الامبراطوريات القديمة الرومانية والفارسية وغيرها إحدى مظاهر الاستعمار القديم ، وقد انهارت هذه الإمبراطوريات بظهور الدولة الإسلامية الكبرى الفاتحة ، تحمل لواء الإسلام ، وتدعو إلى عبادة الله وحده ، وتنادي بوحدة الأمة الإسلامية ، مهما اختلفت أعراقها ،ولغاتها وبلدانها ومواطنها من الأرض.

2- ولما دب الوهن في الأمة الإسلامية ، بابتعادها عن تطبيق أحكام الإسلام ، ودخول الاختلافات الفكرية المذهبية الاعتقادية في كتل كبرى من المنتمين إليه ، ودخول التنازل على السلطة ومطامع الحياة الدنيا في صفوف ذوي السلطان والمال والاستغراق في متاع الحياة الدنيا ، توجهت مطامع الدول الصليبية الأوروبية لمحاربة المسلمين ، بحجة استعادة الأرض المقدسة لدى النصارى في بلاد الشام .

3- وبعد حروب دامت قرابة قرنين من الزمان ، وخيبة الصليبيين في تحقيق أهدافهم ، وطرد المسلمين لهم ، وعودتهم إلى بلدانهم معتقدين أن ما خسروه في حروبهم شيء عظيم ، وأنه ما كان من مصلحتهم أن يغامروا فيما غامروا فيه طوال هذه الحروب –صرفوا النظر عن القيام بمغامرات جديدة مماثلة ، قبل أن يهيئوا شعوب الأمة الإسلامية لتقبل حكم الغرب ، وتقل سيادته عليهم ، دينياً ونفسياً واجتماعياً.

4- عندئذ تحولت النزعة الاستعمارية لدى الغربيين لاكتشاف مواطن في العالم غنية يمتلكونها ، ولا يصارعون لامتلاكها شعوباً تنتمي إلى الإسلام ، وتحميها مراكز القوة في العالم الإسلامية .

5 - ومع بداية القرن الثالث عشر الميلادي (السادس الهجري) ظهر في الغرب ما يعرف بعهد الكشوف الجغرافية ، وقد تضافرت في الغرب عدة عوامل أدت إلى ظهور حركة الكشف الجغرافي **، أهمها العوامل التالية:**

**الأول : العامل السياسي** ، وقد قوي مع ظهور الدولة الوطنية الحديثة ، ذات الرغبة الملحة في بسط سيطرتها على غيرها من الأمم والشعوب .

**الثاني : العامل الاقتصادي** ، الذي دفع الغربيين للتخلص من سيطرة المسلمين على الطرق البحرية التي تصل الغرب بالشرق ، والذي حرك أطماع الغربيين في الحصول على الذهب والأرض والعبيد .

**الثالث : العامل الديني** ، الذي كان له دور كبير في دفع حركة الكشف الجغرافي ، بغية نشر النصرانية ، وقد برز هذا العامل بوضوح لدى البرتغاليين ، والأسبانيين ، منذ القرن الرابع عشر الميلادي.

وكان من أهداف البرتغاليين تحويل المسلمين في غرب إفريقية وفي غيرها من البلدان الآهلة بهم إلى النصرانية .

وبذل البابوات نفوذهم الديني والأدبي لإغراء البحارة على الانخراط في سلك البعثات الكشفية ، وصاروا يعدون المشتركين في تلك الرحلات بالعفو يوم القيامة ، وبدخول الجنة .

**أبرز أعمال الكيد التي قام بها الاستعمار في بلاد المسلمين**

مهما اختلف الاستعماريون فيما بينهم على المصالح , اختلافا قد يصل إلى قيام حروب طاحنة فيما بينهم , فإنهم كانوا متفقين اتفاقا كاملا على مخطط كيدي موحد ضد الأمة الإسلامية , وكانت أعمالهم متشابهة في البلدان التي استعمروها من بلدان العالم الإسلامي .

**وباستطاعة الباحث المتتبع أن يكتشف من أعمالهم الأعمال الكيدية التالية :**

**الأول :** تذليل مهمات المبشرين بالنصرانية , ومهمات المستشرقين العاملين على تنصير أبناء المسلمين , أو إخراجهم من الإسلام إلى الإلحاد والكفر بكل القيم الدينية .

**الثاني :** فصل الدين عن الدولة وسائر الأمور السياسية , وإلغاء الحكم الإسلامي نهائيا .

**الثالث :** افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات العلمانية في صورتيها المعادية للدين صراحة , والمتظاهرة نحوه بالحياد كمدارس "اللاييك" .

**الرابع :** التخطيط للتعليم العلماني في المؤسسات التعليمية الوطنية , وتوجيهها لما يحقق إبعاد كل تعليم إسلامي عنها .

**الخامس :** الضغط على التعليم الإسلامي التقليدي , واتخاذ مختلف الوسائل التي تفضي إلى إلغائه نهائيا .

**السادس** : إخضاع نظم البلاد للقوانين المدنية الوضعية الغربية , أو غيرها بدل أحكام الشريعة الإسلامية .

**السابع :** التوسل إلى إلغاء القضاء الشرعي الإسلامي بمختلف الوسائل الظاهرة , أو الخفية الماكرة , وإلغاء الأوقاف الإسلامية شكلا ومضمونا , أو مضمونا فقط.

**الثامن :** إفساد أخلاق الشعوب المسلمة , وتقطيع روابطها الاجتماعية بمختلف الوسائل , كنشر الرشوة , والكذب , والخيانة , والإهمال الوظيفي , وتعود البطالة والكسل ... وغير ذلك من المفاسد الأخلاقية الفردية والاجتماعية .

**التاسع :** نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية بين الشعوب المسلمة , المحكومة بالدول الاستعمارية مباشرة , أو المتأثرة بها عن طريق الجوار , أو السراية والعدوى من بعيد .

العاشر : نشر لغة المستعمر في البلاد , وإحلالها محل لغة الشعب الوطنية , ومحاربة اللغة العربية على وجه الخصوص , لأنها لغة القرآن ومصادر التشريع الإسلامي الأخرى , ولغة التراث الأكبر للمسلمين .

الحادي عشر : استغلال خيرات البلاد الإسلامية , والاستيلاء على ثرواتها المختلفة , بما في ذلك ثرواتها العلمية , والفنية , والصناعية , ونقلها إلى بلاد المستعمرين . مع امتصاص الطاقات البشرية في تلك المستعمرات تحت أسوأ الظروف لتقديم أكبر كمية إنتاج بأقل أجر ممكن .

**الثاني عشر** : محاولة الامتلاك الاستيطاني لبعض البلاد الإسلامية المجاورة لدولة الاستعمار , كما حصل في الجزائر .

الثالث عشر : وضع السلطات الإدارية الفعالة في البلاد في أيدي النصارى الوطنيين , ثم في أيدي الأقليات الطائفية غير الإسلامية , ثم في أيدي ذيولهم من مستغربين علمانيين وملاحدة وماسونيين وأشباههم , ومساعدة هؤلاء على تعلم العلوم التي تميزهم وتؤهلهم لاحتلال أرفع المناصب العلمية والعملية في البلاد مع حرمان أبناء المسلمين من ذلك .

**الرابع عشر** : تمكين النصارى الوطنيين ثم الطوائف غير الإسلامية من السيطرة على اقتصاديات البلاد , والمراكز ذات الأهمية المناخية , والاقتصادية , والحربية , في المدن والقرى والثغور , ومنحهم امتيازات خاصة يحرم منها المسلمون .

الخامس عشر : إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين المسلمين وغيرهم , والنعرات القومية والمذهبية والحزبية , لاتخاذ ذلك ذريعة للضغط على المسلمين , وتبديد قواهم جميعا , وتمكين الطوائف غير المسلمة من مواطن القوة والمعرفة والمال في البلاد . واصطناع فرق منحرفة عملية ضمن شعوب الأمة الإسلامية .

**السادس عشر :** تقسيم البلاد وتجزئتها إلى وحدات صغرى , وبذر بزور الشقاق والخلاف فيما بينها , وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها , حتى لا تتهيأ لها في المستقبل الظروف المناسبة لإعادة اتحادها , ضمن كتلة مسلمة واحدة ذات إدارة سياسية واحدة قوية .

**السابع عشر :** إيجاد قواعد دائمة للاستعمار , ذات كيان سياسي مستقل , ضمن بلاد المسلمين , من طوائف غير مسلمة , لتقوم هذه بمصالح دولة الاستعمار السياسية وغيرها في مجموعة البلاد الإسلامية المجاورة لها , إذا اضطرت دولة الاستعمار إلى الخروج منها .

الثامن عشر : ربط اقتصاديات البلاد المستعمرة , وربط نقدها , بدولة الاستعمار , لتكون هذه البلاد تابعة لها , ولو خرجت الدولة الاستعمارية منها كما هو واقع الحال بالنسبة إلى (الكومنولث البريطاني) .

**التاسع عشر :** السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها قيادات أجنحة المكر .

العشرون : دس الدسائس لإثارة الحروب بين البلاد الإسلامية , بغية تعميق العداوة والبغضاء فيما بينها , وإضعاف قواها جميعا , واستنزاف طاقاتها , وتحطيم كتلها البشرية , ومن وسائل الاستعمار إلى ذلك إبلاغ عملائهم إلى مراكز الحكم , وتوجيههم لإشعال هذه الحروب .

الحادي والعشرون : القضاء على حركات الجهاد الإسلامي , وإلغاء فكرة الجهاد في سبيل الله بمختلف الوسائل .

**الثاني والعشرون** : بتربية أجيال موالية للدول الاستعمارية ومحبة لشعوبها , ومعجبة بطرائق حياتها , وكارهة للإسلام وقيمه وأحكامه , وعاملة في بلدانها بدائل للاستعمار المباشر في تنفيذ مخططاته بعد رحيله .

الثالث والعشرون : أما الاستعمار الشيوعي الشرقي , فيتلخص بنظرية واحدة , هي : الاستيلاء القاهر على البلاد وما فيها ومن فيها امتلاكا , واستعبادا , وفرض نظام الدولة المستولية , وعقيدتها , وفرض إرادتها ومبادئها قهرا , أو السحق والموت الشنيع .

الرابع والعشرون : وللدول الصليبية الاستعمارية بعد خروجها من البلاد , وكذلك التي لم يسبق لها أن كانت دولة استعمارية , أعمال كيدية كثيرة يحققون بها ما يريدون داخل البلاد الإسلامية , كالتعليم اللاديني , والتربية على طريقة الحياة الإباحية وإفساد الأخلاق والضمائر , والضغط على الإدارات السياسية , وشراء العملاء من المتعلمين والعسكريين والتجار , وربط المصالح التجارية والثقافية والعسكرية وغيرها بتحقيق أهدافهم , سواء أكان ذلك فيما يسمى بالقطاع العام أو بالقطاع الخاص .

ومن مظاهر ذلك نشاهد مؤسسات تجارية قوية أصحابها مسلمون , وهذه المؤسسات تبذل بسخاء لإنشاء كنائس في بلاد إسلامية و ومؤسسات تعليمية وغيرها للمبشرين والمستشرقين .

**وثيقة من دولة استعمارية لنصارى وطنيين :**

من الدولة الأم إلى أبنائها المخلصين .

إلى أبناء يسوع المسيح , فيا من صبرتم على الذل والهوان عبر القرون دفاعا عن عقيدتكم , أيها الشرفاء الأطهار . لا تنسوا هذه الوصايا العشر :

1- قد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة على هذه المنطقة , مثل تمليك الأراضي , والوكالات الأجنبية , والوضع السياسي , وشؤون النقد , ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وزيادتها مع الأيام .

2- إن هذا الوطن لم يخلق إلا لكم , حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحروب الخيرة التاريخية , فاعلموا جيدا أن كلمة لبناني معناها مسيحي , أما العرب الذين جاؤوا من الصحراء فيجب أن يعودوا إليها .

3- جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة وامتلاك ساحل البحر وأخرجوهم من قراكم كلما أصبحتم أغلبية , ولا تنسوا تجهيز ميناء احتياطي في مدينة غير بيروت , لا يكون فيها مسلمون , وذلك عندما تسنح لكم الفرص .

4- عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب , واهتموا بالجيش وعليكم بكتمان أموركم .

5- احرصوا على الزعامة الأدبية , مثل نشر الكتب , والسيطرة على النقابات والاتحادات , ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين , وحاربوا (بلا هوادة) الأفكار والأشخاص الذين يعاكسون اتجاهكم .

6- إن الاختلافات المذهبية بينكم يجب أن لا تخرج عن النظرية السطحية , لأن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو الكافر , من حيث إنك أبناء يسوع الذي علمنا المحبة .

7- ادرسوا دائما مخططات الآخرين , وتدخلوا معهم لكي تعرفوا ما عندهم , ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة , ولكن على كل واحد منكم أن يبقى مرتبطا برؤسائه وكنيسته ... ؟

8- ارفعوا رؤوسكم في كل مكان مرتفع , واعلموا بأن كل القوى الجبارة في العالم الحر تساعدكم , وتقف لجانبكم في أسرع وقت , ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك .

9- اجتهدوا بالتقرب من ملوك العرب ورؤسائهم بالخدمات الشخصية , وهذا شيء سهل جدا , ولكنه يفتح لكم مجالات واسعة للعمل , ويدر عليكم أموالا هائلة , ونفوذا أكبر , حتى في البلدان المستعصية عليكم .

10- إن حركة الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية , فدققوا كثيرا في ذلك , واهتموا بإخوانكم المغتربين , والذين نزلوا عليكم من البلدان الأخرى , حتى لا تضيع الأغلبية المقررة لكم , ألا جدوا كل الجد .

**عناصر التلاقي والأهداف والأعمال المشتركة للأجنحة الثلاثة** :

**1 - الالتقاء على الكراهية والحقد**

يكاد الكره والحقد لجيش الغزو الظالم الآثم ضد الإسلام والمسلمين , يكونان عنصر الالتقاء الرئيسي بينها . ولا نعلم سببا صحيحا ناتجا عن مبدأ إنساني كريم يبرر وجود هذا الكره والحقد في نفوسهم .

أما المسلمون فلم يكن منهم في مواجهة أهل الكتاب إلا الرفق واللين والتسامح والدعوة الخيرة , وهذا ما جعل النسبة العظمى من سكان البلاد التي دخلها الإسلام بما فيهم أهل الكتاب يسرعون إلى الدخول في الإسلام طواعية دون إكراه , إدراكا منهم للحق , وشعورا بسلامة أسس الدعوة الجديدة , ومطابقتها للأسس الصحيحة التي يعلمونها من رسالة موسى وعيسى وسائر النبيين عليهم الصلاة والسلام .

ويشهد لروح التعصب هذه المشبعة بالكراهية للإسلام والمسلمين والحقد عليهما أقوال كثيرة صادرة عنهم , مضافا إليها أعمالهم الجماعية المستمرة الدالة على مبلغ التعصب الذميم المسيطر على نفوسهم .

**2 - الالتقاء على كسب المغانم :**

أ - إن المستعمرين لما عرفوا أوضاع المسلمين , ودرسوا أحوال بلادهم , وما فيها من خيرات كثيرة , وما للأرض التي تمتد شعوبهم في أرجائها من فضائل وحسنات اقتصادية وسياسية وعسكرية , تحلبت أشداقهم شرها إليها , وطعما باقتناص خيراتها والاستيلاء على كنوزها , واستغلال كل ما أمكن استغلاله فيها , وتسخير الطاقات البشرية المسلمة التي تعيش عليها في خدمة أهدافهم الاستغلالية الاستثمارية , مع حجب الخبرات الفنية عنها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ودخلت قوات المستعمرين العسكرية بعد أن تهيأت لهم الظروف الدولية المناسبة وساعدهم على ذلك وصول الشعوب المسلمة إلى دور الانحطاط النسبي الذي دفعتهم إليه عوامل شتى , داخلية وخارجية **.**

**ومن هذه العوامل ما يلي :**

1- فقدان الوعي الإسلامي العام , وعزوف الناس عن المعارف والعلوم المختلفة , الدينية والكونية , واشتغالهم في ميادين التجارة والزراعة والصناعة التقليدية , دون أن يدخلوا عليها شيئا من التطوير والتحسين .

2- نقص الخبرات الفنية المتعلقة بالمكتشفات العلمية , والمخترعات الآلية الحديثة , والتخلف في التطبيقات التكنولوجية .

3- تفرق كلمة المسلمين , وقلة مبالاتهم بأمور أنفسهم الكبرى ، وبأمور المسلمين العامة .

4- انتشار حشد من المفاهيم الخاطئة بينهم , منها ما يتعلق بالأمور الدينية البحث , ومنها ما يتعلق بالأمور الدنيوية التي يأمر بها الدين , ويرشد فيها إلى أقوم السبل .

5- المؤتمرات التي تدبر ضدهم في المحافل الدولية الكبرى , ويستخدم لتنفيذها الأجراء من داخل الإسلامية .

6- إثارة الفتن الطائفية التي يقصد منها إعطاء الجيوش الاستعمارية ذرائع الاحتلال باسم حماية الأقليات .

إلى غير ذلك من عوامل شتى .

**ب- وأما المبشرون** : فبالإضافة إلى أهدافهم ومهماتهم الرئيسية , المتعلقة بالتبشير , والمتعلقة بالتمهيد للاستعمار السياسي والعسكري , والتمكين له , كانت لهم أهداف أخرى لها صلة بالاستثمار والاستغلال , ذلك لأن مؤسساتهم التعليمية التي تبدأ من دور الحضانة وتترقى حتى المراحل الجامعية العليا , ومؤسساتهم الصحية التي تبدأ من نشر الأطباء والممرضين والممرضات في المدن والقرى , وترتقي حتى تصل إلى إنشاء المستشفيات الكبرى , ومؤسساتهم الاجتماعية المختلفة و قد كانت مراكز استثمار تتدفق لهم منها أرباح وفيرة , تدعم ميزانياتهم التبشيرية دعما قويا , وتهيئ لهم الفرص الملائمة للاستزادة والتوسع .

جـ- وأما المستشرقون : فإن مطامعهم الشخصية بالأرباح والمغانم مرتبطة بنجاح الجناحين الآنفي الذكر : المستعمرين والمبشرين , لأن هذين الجناحين هما اللذان يقدمان لمعظم المستشرقين ما يحتاجون إليه من دعم مادي وأدبي كبيرين , وقد يكون الدعم المادي لهم مفتوح الحدود العليا , فهم يتصرفون كما يشاؤون , ويرضون مطالب نفوسهم على ما يشتهون.

**3 - الالتقاء على محاربة الإسلام وتطبيقاته :**

ويلتقي الغزاة المستعمرون والمبشرون ومعظم المستشرقين على محاربة الإسلام ومقاومة دعوته وهدم أبنيته .

\* وسبب التقائهم على محاربته, أن الإسلام بعقائده الحقة , وتعاليمه المشرقة , ودعوته الإنسانية العامة , وحيويته الكبرى , وفاعليته في نفوس المستمسكين به , هو الجدار الوحيد الذي يقف دون تحقيق المطامع المختلفة التي يهدف إليها كل جناح من الأجنحة الثلاثة , كما هو القوة المحركة في صد الحروب الصليبية التي قادها أجدادهم لغزو البلاد العربية الإسلامية طوال قرنين من الزمان , حتى اضطروا أن يرضوا من الغنيمة بالإياب , فأورثهم ذلك كراهية وحقدا .

\* يصاف إلى ذلك أن الإسلام بما يتمتع به من حق ذاتي استطاع أن يقف في وجه توسع الأديان الأخرى , التي يحرص دعاتها على نشرها , إذ احتل مركز الصف الأول في التوسع وتقبل الشعوب المختلفة له , ومنهم أفواج كثيرة من أصحاب الديانات السابقة , الذين رأوا فيه الصورة الصحيحة للدين الرباني الحق , الذي أنزله الله على أنبيائه ورسله في مختلف أدوار التاريخ .

\* ولكنهم بعد الدراسة والتجربة رأوا أن هذا مطلب متعذر المنال ما دام في العالم مئات الملايين من الشعوب المختلفة التي تدين بالإسلام , فانتقلوا إلى محاولات تحقيق أهداف دون ذلك , وتتلخص هذه الأهداف بما يلي :

**الهدف الأول :** الفصل الكلي بين الإسلام وبين معظم المسلمين فصلا فكريا وتطبيقيا , أو فصلا تطبيقا فقط , تمهيدا للفصل الفكري

**الهدف الثاني :** الفصل الجزئي بين الإسلام وبين المسلمين , فصلا فكريا وتطبيقيا , أو فصلا تطبيقيا فقط , والفصل التطبيقي على طول الخط مرحلة تمهيدية للفصل الفكري .

**الهدف الثالث** : تشويه صورة الإسلام في نفوس المسلمين .

و ذلك بعدة خطط , منها الخطط التالية :

1- إثارة الشبهات حول أحكام الإسلام وتشريعاته وأنظمته المختلفة .

2- إثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة .

3- دس الأفكار الفاسدة , وإغراء بعض ضعفاء النفوس أو ضعفاء العقول من المسلمين باعتناقها على أنها من تعاليم الإسلام ومفاهيمه , ثم محاربة الإسلام بها .

4- اختلاق الأكاذيب والافتراءات على الإسلام وتاريخ المسلمين , وتشويه غايات الفتح الإسلامي .

5- مقابلة بعض أحكام الإسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والازدراء , ووصف المستمسكين بها بالرجعية والتأخر والتعصب والجمود , ونحو ذلك .

6- احتقار علماء الدين الإسلامي وازدراؤهم , وإلجاؤهم إلى أضيق مسالك اكتساب الرزق , لتنفير المسلمين منهم ومن طريقتهم , ثم تقديم جهلة منحرفين إلى مراكز الصدارة , ليعطوا صورة مشوهة سيئة عن التطبيق الإسلامي , توسلا إلى تشويه الإسلام نفسه عن طريقهم .

**4 - محاولات الفصل الكلي بين الإسلام والمسلمين**

والخطط التي تهدف إلى إحداث هذا الفصل تعتمد على توجيه مختلف الأسلحة الفكرية والمادية لأسس العقيدة الإسلامية , ولأركان الإسلام بشكل مباشر , فيوجه الغزاة وسائل حربهم إلى أسس الإسلام الاعتقادية والعملية الكبرى .

وقد تصدى لدفع شبهاتهم وفضح أكاذيبهم وافتراءاتهم عدد كثير من الباحثين المسلمين .

ولما كانت العقائد والتعاليم والأحكام الإسلامية من الصلابة والمتانة ومطابقة الحق وثباتها في نفوس المؤمنين بمنزلة لا تعادلها أية نظريات أخرى , استطاعت أن تصمد لكل محاولات الهدم الظالمة الآثمة , التي يوجهها الأعداء الغزاة ضدها .

**5 - محاولات الفصل الجزئي بين الإسلام والمسلمين**

والخطط التي تهدف إلى إحداث هذا الفصل الجزئي تعتمد على توجيه مختلف الأسلحة الفكرية والمادية إلى بعض أركان الإسلام العملية , وأحكامه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية , التي يهم الأعداء الغزاة إلغاؤها , لأنها تمثل عقبات كبرى في طريق تحقيق أغراضهم العدوانية , الرامية إلى الاستيلاء والاستعباد واستنزاف الخيرات والطاقات الأرضية والبشرية داخل البلاد الإسلامية , والرامية إلى دفع المسلمين للمسير في الركب المعادي للإسلام والمناهض له .

وكل دارس لتاريخ المسلمين المعاصر يلاحظ أن أعداء الإسلام الغزاة قد عملوا على الفصل بين المسلمين وبين العناصر التالية من إسلامهم :

**العنصر الأول :** الجهاد في سبيل الله , لأن هذا الركن التشريعي في الإسلام يمثل القوة الهائلة لصيانة المسلمين من أعدائهم , واستغلالهم لهم , و احتلالهم أرضهم , ويمثل القوة الهائلة أيضاً لإزاحة العقبات من طرق انتشار الإسلام بين مختلف الأمم والشعوب في طول الأرض وعرضها , وللمحافظة عليه من التخلخل والضعف داخل الأمم والشعوب الإسلامية .

**العنصر الثاني** : نظام الحكم في الإسلام , ويلح الأعداء الغزاة على اتخاذ الوسائل المختلفة الكثيرة للفصل بين هذا النظام وبين المسلمين , لأنه يمثل الدرع الواقي , الذي يمنع تسرب أعداء الإسلام أو أجرائهم إلى سدة حكم المسلمين .

العنصر الثالث : نظام المال في الإسلام , ويلح الأعداء الغزاة أيضاً على اتخاذ الخطوات الجبارة لإحداث الفصل بين هذا النظام وبين المسلمين , لأنه متى طبق على صورته الصحيحة وعلى الوجه الأتم , ورافقت تطبيقه خشية الله ومراقبته الدائمة **أعطى الثمرات التاليات:**

1- تخفيف الفوارق الفاحشة في التملك المالي , الأمر الذي يؤدي إلى توزيع ثروات البلاد توزيعاً يحقق الكفاية للجميع , ويحقق الرفاه للنسبة العظمى من جماهير الأمة .

2- الازدهار الاقتصادي الذي يعتمد على حشد مختلف طاقات الأمة في العمل والإنتاج والاستثمار و الازدهار الاقتصادي أحد سبل القوة التي تتمتع بها الشعوب , والأعداء الغزاة يحرصون على أن تظل الشعوب الإسلامية بعيدة عن كل سبيلٍ من سبل القوة .

3- إبراز المجتمع الإسلامي بواقع اقتصادي محبب جذاب , يقدم للناس أفضل صورة تطبيقية حيةٍ لنظامٍ تامٍ , يحقق للناس الكفاية والرفاهية والتعاون , الأمر الذي يفتح للإسلام ولأنظمته الربانية طرق التوسع والانتشار وهذه الثمرة تسوء أيضاً أعداء الإسلام الذين يعملون جهدهم لإلغائه ومحوه من الوجود وتنفير الناس عنه .

العنصر الرابع : التعليم الديني الصحيح لأبناء المسلمين وبناتهم , ويتخذ الأعداء الغزاة الخطوات الجبارة لإحداث الفصل بين الشعوب المسلمة وبين تعلم العلوم الإسلامية المختلفة تعلماً صحيحاً مقروناً باطلاع واسع على الثقافات المعاصرة , لأن دراسة هذه العلوم على الطريقة المثلى تمثل قوة الحماية لعقول المسلمين وقلوبهم من أن تتسرب إليها الدسائس الفكرية , التي يحاول الأعداء الغزاة إقناعهم بها , وتمثل أيضاً قوة التوعية الدائمة والتحذير من مكايد أعداء الإسلام والمسلمين على اختلاف اتجاهاتهم وأغراضهم .

**العنصر الخامس :** أحكام المعاملات المختلفة , التي اشتمل عليها نظام الإسلام وهي الأحكام التي يجب أن يتقيد بها الحكم والقضاء .

ويتخذ الأعداء الغزاة الخطوات الجبارة لإحداث الفصل بين الشعوب المسلمة وبين تطبيق الأحكام الإسلامية في حكمها وقضائها , نظراً إلى الحصانة الكبرى التي يتمتع بها القضاء الإسلامي والأحكام الشرعية , ونظراً إلى ثبات أسس الأحكام الشرعية , وعدم قابليتها لأن تتبدل بتبدل أهواء الحكام ومصالحهم .

**العنصر السادس:** أحكام الأحوال الشخصية , الشاملة لأنظمة بناء الأسرة وحقوقها وواجباتها .

ويتخذ الأعداء الغزاة الخطوات الجبارة لإحداث الفصل بين المسلمين وبين تطبيق الأحكام الإسلامية المتعلقة بالأحوال الشخصية , و أن يحلوا محلها فوضويات مختلفة , وقوانين فاسدة أو ناقصة من أوضاع الناس , بغية خلخلة بناء الأسرة الإسلامية , وإحداث الفصل الجزئي بين المسلمين والإسلام , تمهيداً لإحداث الفصل الكلي بينهم وبينه .

**ويتخذ أعداء الإسلام لهدم الأنظمة الإسلامية المتعلقة بالأحوال الشخصية عدة وسائل , منها :**

1- التلاعب بالنظريات الحقوقية , وبث نظريات مختلفة مزخرفة , يلبسونها أثواب التحرر .

2- نشر المذاهب الفكرية الإلحادية القائمة على أساس إلغاء نظام الأسرة وضوابط العفة , وبث المجتمعات الإنسانية بثاً بهمياً .

3- الغزو بأنواع السلوك المقرون بالفوضى الجنسية , وهذا الغزو قد جاءت أمواجه إلى أبناء المسلمين وبناتهم متدفقةً من الغرب ومن الشرق .

4- وكان من الوسائل خطط تهدف إلى إفساد الوضع التطبيقي للقضاء الإسلامي والقضاة المسلمين , أو إيجاد العقبات دون إصلاح وضعه الفاسد , والغرض من ذلك أن يحمل هذا الوضع الفاسد مبررات إلغائه , وبعد إلغائه يتم إلغاء أصوله وأحكامه , وإحلال القوانين المدنية محله , وهذا ما جرى فعلاً في بعض البلاد الإسلامية .

**العنصر السابع :** الأخلاق الإسلامية , وسائر أنواع السلوك الإسلامي الفردي والجماعي , فعملوا على نشر الفساد الخلقي والسلوكي بين المسلمين .

واهتموا اهتماماً بالغاً بإفساد المرأة عن طريق نظريات تحريرها , وإغرائها بالانطلاق من قيود العفة , ورقابة الأسرة , ونقد المجتمع , وخدعوها بشعارات الحرية والمساواة , وحرضوها هم وأجراؤهم على السفور والاختلاط , حتى انجرفت إلى مزالق كثيرة .

العنصر الثامن : العبادات الإسلامية الفردية والجماعية , وسائر شرائع الإسلام وأحكامه , ومفاهيمه المتعلقة بشتى شؤون النفس والحياة والفكر والعمل .

**العنصر التاسع :** لب دائرة الإسلام الذي ترتكز فيه أركان العقيدة الإيمانية , وهو الهدف الأخير .

ويحاول الأعداء الوصول إلى هدم هذا العنصر الذي هو أساس الدين , بعد عمليات الفصل الجزئي للعناصر السابقة , ومتى تم هدم هذا العنصر فقد تم هدم الإسلام كله , بحل آخر عروة من عرا الإسلام .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**وسائل الغزاة وحيلهم**

مقدمة عامة :

استخدم الأعداء الغزاة عدة وسائل لتحقيق أهدافهم , وتنقسم هذه الوسائل إلى قسمين رئيسين :

**القسم الأول :** وسائل الغزو المسلح الذي يشترك فيه المستعمرون وسائر الطامعين , بالتسلط سياسيين كانوا أو عسكريين , تؤازرهم في ذلك سائر القوى المادية والمعنوية التي تتجند معهم في حملات الغزو .

القسم الثاني : وسائل الغزو غير المسلح , ويشترك فيه المبشرون والمستشرقون وبعض السياسيين والاستعماريين , ويؤازرهم في ذلك الشركات والمؤسسات ذات الاختصاصات المتنوعة , تجارية كانت أو صناعية , أو إنشائية عمرانية , أو هندسية , أو غير ذلك , وتؤازرهم أيضاً البعوث العلمية , والمؤسسات التعليمية على اختلاف درجاتها , وتفاوت مستوياتها , وكذلك الخبراء الفنيون والإداريون في شتى نواحي الحياة , حينما تدعوهم الضرورة إلى ذلك وتتسنى لهم المؤازرة والتأييد .

1 - أما وسائل الغزو المسلح : فقد تختفي مقدماتها تحت أستار الخداع السياسي أو الاقتصادي , أو التعليمي , أو العسكري , حينما تتوافر لديهم القوى المادية الكافية , أو حينما تنجح حيلهم التي تظفرهم بمطامعهم , دون أن يكلفهم الظفر بها نفقات كثيرة ودماء غزيرة , وقتالاً مضنياً .

**2 - وسائل الغزو غير المسلح :**

منها ما يلي :

1- **الوجوه المستعارة** التي تظهر معاني إنسانية جميلة يستأنس بها الناس , وتخفي من ورائها رؤوس ونفوس الوحوش الضاريات .

**و من هذه الوجوه :** المؤسسات التعليمية , والمؤسسات الصحية ,و المساعدات العسكرية بالأعتدة الحربية , أو بالرجال , أو بالخبراء والفنيين . و المساعدات الاقتصادية والمعونات المادية التي تقدمها الدول الاستعمارية الطامعة **.**

2- **الخداع السياسي** , وتتولاه الأجهزة السياسية للدول ذات المطامع بالسيطرة , ولهذا الخداع أشكال مختلفة كثيرة , تعتمد على الكذب والنفاق والحيلة والاستدراج والدفع إلى المزالق .

3- **الضغط السياسي** , ويكون باستخدام وسائل الضغط الدولية والمحلية . ومن صوره الكثيرة المؤامرات الدولية الكبرى ، والاتفاقات القائمة بينها على أساس تبادل المصالح ، وتقاسم المنافع ، وتقاسم مناطق النفوذ . ومنها المناورات والحيل السياسية التي تجري داخل جمعية الأمم المتحدة

ومنها إيقاع البلاد الإسلامية في أزمات سياسية محلية خانقة ، تضطرها إلى الموافقة على الشروط السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي تمليها الدول ذات المطامع المختلفة في المسلمين وبلادهم ومصادر ثرواتهم .

ومنها تأسيس الأحزاب السياسية المرتبطة بالدول ذات المطامع ارتباطاً فكرياً ونفسياً ، أو ارتباطاً نفسياً فقط ، والأدهى من ذلك أن تكون مرتبطة ارتباطاً عضوياً أيضاً .

4- **الحصار الاقتصادي** , وله أشكال مختلفة كثيرة , والغرض منه الالجاء إلى الخضوع والخنوع والموافقة على الشروط التي تمليها السلطات الطامعة .

**أما وسائل الحصار الاقتصادي فكثيرة ، منها الوسائل التالية :**

**الوسيلة الأولى :** افتعال الأزمات الاقتصادية بحيل مقنعة ، أو بضغوطٍ سافرة ، أو استغلالها عند حدوثها لمحاربة المسلمين في أقواتهم وضروريات عيشهم ، بغية إخضاعهم ، وانتزاع موافقتهم على تنفيذ مطالب الطامعين في أموالهم أو بلادهم أو أنفسهم أو أفكارهم ومبادئهم .

**الوسيلة الثانية :** حمل المسلمين عن طريق الإكراه المباشر أو غير المباشر على تطبيق نظم اقتصادية من شأنها أن تهدم اقتصاد المسلمين وتبدد ثرواتهم ، وتلقي بهم في أزمات اقتصادية خانقة ، وبعد حدوث الأزمات الاقتصادية المثيرة للضجر ينكشف وجه العدوان ببسماته الصفراء ، مقدماً كراسة شروطه القاسية المادية والمعنوية لتقديم مساعداته في حل عقد الحبل الخانق الذي أدارته على الرقاب الأزمة المفتعلة .

**الوسيلة الثالثة :** حرمان الشعوب الإسلامية من وسائل تقدمها وتطورها في العلوم العلمية ، والعمل على إبقائها في منطقة التخلف الصناعي والزراعي والتجاري والعسكري ، إلا ضمن شروط سياسية وعسكرية واقتصادية تتسم بطابع الإذلال والاستعباد ، أو ضمن شروط فكرية واجتماعية تتسم بطابع التحويل في العقائد والأنظمة والأحكام الدينية ، وهدم الأبنية الاجتماعية والخلقية التي تمثل ميراث المجد والفضيلة .

**الوسيلة الرابعة :** مضاربة اقتصاديات الشعوب الإسلامية النامية بثقل الاقتصاد العالمي القوي ، الذي يتمتع بالقدرات الحكومية والشعبية الواسعة ، بغية إفقار هذه الشعوب ، وردها إلى مواقف التخلف ، وإلجائها إلى الموافقة على تنفيذ الخطط السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يميلها الطامعون داخل بلادها ، تحقيقاً لمطامعهم المختلفة .

**الوسيلة الخامسة :** شَغْل الشعوب الإسلامية في معارك داخلية لا تمس مصالح الطامعين ، وهذه المعارك تستهلك ثروات هذه الشعوب ، وتمتص طاقاتها المختلفة ، وتعيق تقدمها الحضاري والمدني ، وتسد عنها ينابيع الازدهار ، وتحرمها من نعمة الاستقرار ، بغية إفقارها وردها إلى مواقف التخلف ، وإلجائها إلى أن تعلن موافقتها على تنفيذ الخطط السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يُمليها الطامعون شرقيين كانوا أو غربيين .

**الوسيلة السادسة :** ربط الشعوب الإسلامية بالقروض الكثيرة التي تتنامى بالفوائد الربوية ، بغية إيقاعها تحت مطرقة المطالبة المستمرة ، والضغط عليها بحواصر الالتزامات إلى أن تستسلم بسبب العجز عن توفية ما عليها من التزامات ، فتوقع الاتفاقات السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يمليها الطامعون بأرضها وخيراتها وطاقاتها البشرية .

وهكذا تتعدد وسائل الحصار الاقتصادي ، وهي على اختلافها تهدف إلى استغلال نتائج الحصار لصالح الدول الطامعة باستغلال المسلمين واستثمار بلادهم ، واجتثاث إسلامهم واقتلاعه من جذوره ، والسير بهم عبيداً أذلاء في ركب أحد المخططات الدولية الكبرى .

5- **الحصار العلمي والثقافي** , وله أشكال كثيرة , والغرض منه الإبقاء في دائرة التخلف , والإلجاء للموافقة على قبول المذاهب الفكرية أو الاجتماعية أو الدينية التي تمليها السلطات الطامعة , أو الرضى بتنفيذ خططهم السياسية والعسكرية .

**وقد ظهرت محاولات هذا المكر الرامي إلى حرمان المسلمين من العلوم العلمية ، وحجبها عنهم بأشكال متنوعة ، ووسائل شتى ، منها ما يلي :**

**أولاً :** شَغْل أبناء المسلمين بالعلوم النظرية البحت ، البعيدة عن المجالات التطبيقة النافعة ، المتصلة بالمنجزات العلمية ذات الأثر المادي ، والمبتكرات الصناعية الحديثة ، وذلك بالإيعاز لأجرائهم أن يشحنوا المناهج الدراسية بالبحوث النظرية البحت ، لقتل طاقاتهم الفكرية بها ، وصرفهم عن الأشياء العلمية ، والعلوم التي يمكن استثمارها في التقدم الصناعي ، وفي مسايرة منجزات العصر التي تتطور بسرعة فائقة .

**ثانياً :** شغل أبناء المسلمين بالفلسفات الفكرية المتناقضة المتعارضة ، وغمسهم في صراع المبادئ الاجتماعية ، بغية قتل طاقاتهم الفكرية والجسدية بها .

**ثالثاً :** شغل أبناء المسلمين بحشد من التفاهات التعبيرية التي يسمونها أدبا ، دون أن يكون لها ثمرة تربوية قويمة ، أو خلقية كريمة ، أو فكرية تضيف علماً ، أو نفسية تنمي ذوقاً ، أو تسمو بوجدان .

**رابعاً :** إدخال فنون التمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت في قائمة العلوم التي يتوقف ارتقاء الأمم وتقدمها عليها ، بغية امتصاص طاقات المعرفة في هذه المجالات وصرفها عن العلوم العلمية النافعة .

6- **التمييز الطائفي** , وهو نوع من الإلجاء إلى الانتساب إلى الطائفة المميزة لتحصيل الفوائد المالية أو العلمية أو الاجتماعية أو المغانم السياسية أو العسكرية التي تميز بها من غيرها من الطوائف . ويظهر هذا التمييز بتقديم غير المسلمين على المسلمين في مختلف المجالات ، تعبيراً عن الكراهية للمسلمين ، وإلجاءً لهم إلى حتى ينفذوا الرغبات الاستعمارية ، ويحققوا المطالب التبشيرية المعادية للإسلام ، والرامية إلى هدم أبنيته وقواعده ، وتوهين المسلمين وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم .

**ففي المجالات الاقتصادية** تحاول أجهزة الغزو غير المسلح بكل ما تستطيع من جهد أن تفتح أبواب الاستثمارات المختلفة لغير المسلمين ، بينما توصها في وجوه المسلمين .

**ومن أمثلة ذلك** تسهيل أعمال الاستيراد والتصدير للأفراد والشركات والمؤسسات الاقتصادية غير المسلمة ، وعرقلة أعمال المسلمين فيهما ، والسماح بإنشاء الشركات الصناعية والمؤسسات الاقتصادية الكبرى لغير المسلمين ، وعدم السماح للمسلمين بمثل ذلك ، ما لم يكن النصيب الأكبر لغيرهم .

وفي مجالات التوظيف في الدوائر والمؤسسات الرسمية تحاول الأجهزة الاستعمارية والأجهزة السائرة في مخططها أن تسُند معظم الوظائف المهمة لغير المسلمين ، وحينما تلح عليها الضرورة أو المجاملة أن تسند بعض الوظائف للمسلمين فإنها تختار من المسلمين الضعفاء ، أو غير الملتزمين بإسلامهم ، أو تختار لهم الأعمال البعيدة عن مراكز القيادة والتوجيه ، والبعيدة أيضاً عن الأعمال المفيدة في اكتساب خبرات فنية ، وعن سائر الأعمال التي ترى الأجهزة المتعصبة تعصباً طائفياً ضد المسلمين ضرورة تسليط غير المسلمين عليها .

ويتجلى التمييز الطائفي أيضاً في معظم المجالات العلمية ، لا سيما مجالات العلوم العملية ، ومجالات اكتساب الخبرات الفنية والصناعية والمهارات الإنتاجية المختلفة.

**والهدف واضح** في كل ذلك: وهو إبقاء المسلمين في مناطق التخلف ، يضاف إلهي ما في التمييز الطائفي من التنفيس عن الكراهية والحقد ، وإلجاء أبناء المسلمين حتى يخرجوا عن دينهم وينفذوا في أنفسهم وفي أمتهم وبلادهم مخططات أعدائهم الطامعين .

7- **التمييز العنصري** , وهو مظهر من مظاهر العصبيات الجاهلية التي تدعو إلى سيطرة بعض العناصر البشرية على بعض , وإن اتفقت في أديانها ومذاهبها الفكرية والاجتماعية , وأوطانها ولغاتها . و تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم ز

**ولهذا التمييز أشكال :**

أ – فمنها أن تتبنى السلطات الاستعمارية هذا التمييز ، وذلك بأن تميز عنصراً أو قوماً على قوم في تسهيل المصالح الاقتصادية ، أو في الاستخدام في الوظائف المدنية أو العسكرية ، أو في فتح المجالات العلمية ، أو في توجيه المساعدات والخدمات العامة إلى غير ذلك .

ومن شأن هذا التمييز أن يولد الكراهية والحقد في نفوس العناصر والأقوام التي هُضم حقها ، و أن يغرس بذور الشقاق والخلاف داخل الأمة الواحدة ، ويؤدي إلى تفريق كلمتها ، وإضعاف قوتها ، وهذا ما يهدف إليه الأعداء الغزاة .

**ب-** ومنها إثارة النعرات العنصرية والقومية داخل الأمة الواحدة ، وذلك عن طريق الدسائس والأكاذيب ، وافتعال الفتن الداخلية الموصولة بالمفاهيم والنزوات الجاهلية البعيدة عن كل مرتقىً حضاري سليم ، والغرض من ذلك أيضاً تمزيق وحدة المسلمين وإضعاف قوتهم .

8- **التضليل الفكري** , وذلك لتحويل مناهج سلوك الشعوب التي يوجه لها هذا التضليل . ، ببث المفاهيم الفاسدة عن الدين والحياة والوجود وعن الاجتماع والأخلاق والسلوك ، وعن شروط التقدم ووسائله ، وعن النفس والوجدان والضمير ، وغير ذلك .

وذلك لأن معظم أعمال الناس في حياتهم إنما هي آثار من آثار المفاهيم المسيطرة على قلوبهم وعواطفهم ، فحينما تكون هذه المفاهيم سليمة قويمة يكون السلوك في غالب أحواله سليماً قويماً ، إلا في عاطفة آسرة ، أو شهوة قاسرة ، أو رغبة نفسية جامحة ، أو عادة مستحكمة جانحة . وحينما تكون المفاهيم منحرفة عن منهج الحق فإن السلوك في غالب أحواله يكون منحرفا عن الصراط المستقيم ، إذ يحلو للإنسان عندئذ أن ينطلق ويتفلت من الضوابط الدينية والخلقية ، والروابط الاجتماعية ، والقيود الحادة من حرية أهوائه وشهواته فيشذ وينحرف ، وتقوده الشياطين والطواغيت إلى مواطن هلاكه .

وهذه التضليلات الفكرية التي تبثها الأجهزة الاستعمارية والتبشيرية والاستشراقية والإلحادية كثيرة جداً , منها :

\* ما يكون الغرض منه النفوذ إلى أسس العقائد والتشريعات الإسلامية الربانية الحقة ، بغية اقتلاعها من عقول فريق من أبناء المسلمين وقلوبهم ، وبذلك يتكون منهم فيلقٌ مرتدٌٌ عن الإسلام ، خارج عن الملة ، معادٍ للمسلمين ، مهمته تحويل الأجيال الناشئة عن دينها ، وتجنيدها في جيوش الردة .

و منها ما يكون الغرض منه إيجاد فريق من المسلمين يتحلون باسم الإسلام ، ويتعصبون له تعصباً شديداً ، ولكن المفاهيم التي يستمسكون بها على أنها جزءٌ من الإسلام مفاهيم فاسدة مدسوسة ، ليست من الإسلام في شيء ، فلا يشهد لصحتها نص ولا إجماع ولا قياس صحيح ، وقد تشهد هذه المصادر على عكسها ، ويمثل هذا الفرق قوة الصد عن الإسلام والتنفير منه .

**\* أما الحقول الاجتماعية والفكرية التي دخلت كتائب الغزاة فيها لبث تضليلاتهم الفكرية بين المسلمين فكثيرة ، منها الحقول التالية :**

1- المدارس والمعاهد والكليات على اختلاف مستوياتها واختصاصاتها .

2- الأندية وقاعات المحاضرات وسائر مراكز التوجيه الثقافي الخاصة أو العامة .

3- الجمعيات العلمية والثقافية والأدبية والفنية ونحوها .

4- الكتب والمجلات والصحف الدورية .

5- وسائل الإعلام المختلفة (كالراديو والتلفزيون والفديو) .

6- الأحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية .

7- المراكز الصحية على اختلاف مستوياتها .

8- المعامل والمؤسسات التجارية والصناعية والإدارية وغيرها .

\* \* \*

9- **العبث النفسي** , وله صورتان :

**الصورة الأولى :** وتكون بالتلاعب بالانفعالات الآنية والعواطف الثابتة لاستثمار ذلك في تحقيق الأهداف التي يرمي إليها الطامعون بالتسلط .

ويربط العابثون الجملة العصبية النفسية للشعوب التي يهدفون إلى التسلط عليها بمولدات حرارية قوية التأثير ، وذلك حينما يريدون إثارة انفعالاتها لاستثمارها في تحقيق أهدافهم ، ويربطونها في أوقات أخرى بمبردات نفسية تعمل على امتصاص درجات حرارتها وتجميدها وإزالة كل أثر انفعالي منها ، لاستثمار ذلك أيضاً في تحقيق أهدافهم .

**ومن أمثلة العمل على رفع** درجة حرارة الانفعالات الجماعية , بث الدعايات الملفقة والصحفية ، والإذاعية ، لشحن نفوس الجماهير بعواطف الميل نحو أمرٍ ما ، فالحب له ، فالشغف به ، وهكذا حتى الدرجات العظمى التي تقرب من مستوى التقديس والعبادة ، أو العكس , و هكذا ....

**ومن وسائل تبريد حرارة** الانفعالات : غمس معظم أفراد الأمة بالأموال والتمتع والشهوات والملذات وأنواع اللهب واللعب ، ومختلف مرضيات وممتعات الأنفس والحواس ، لأن من شأن هذه الأمور أن تطفئ كل وقدة حرارية في النفس يمكن أن تولد عاطفة عامة ، كما يُطفئ فيها شعلات العواطف الدينية والوطنية والإنسانية ، وغيرها من العواطف غير الأنانية ، وذلك لأن القوى النفسية كلها منصرفة إلى إمداد الجملة العصبية الغارقة في المتع واللذات الجسدية .

**الصورة الثانية :**

التلاعب بأهواء النفوس ، واصطيادها بشباك الشهوات واللذات والمغريات ، وتحويل ميلها عن الخير ، إلى مرضيات شهواتها من الشر . ذلك لأن أصول الشر في الحياة تعتمد على تحرير النفس من الضوابط ، أما أصول الخير فتعتمد على تكليف النفس جهد الصعود واجتياز العقبات .

ولدى المحاولات التنفيذية لخطط التلاعب بأهواء النفوس تأتي كتائب الغزو غير المسلح ، فتنتشر حبائلها التي تجذب إليها الحواس بمفاتنها ومغرياتها بصورة تدريجية ، ويرافق ذلك دسٌ فكريٌ يهوِّن من شأن المفاهيم والتطبيقات الإسلامية السائدة لدى المجتمعات الإسلامية .

**حبائل التلاعب :**

ونتساءل عن حبائل التلاعب بأهواء النفوس التي يستخدمها الأعداء الغزاة ، فنرى أنها لا تكاد تحصى أشكالها وألوانها وصورها ، إلا أنها قد لا تعدو الأنواع الرئيسة التالية :

**النوع الأول :** الأموال على اختلاف أصنافها ، وتباين طرق تحصيلها .

**النوع الثاني** : النساء وزينتهن وما يتصل بشهوات الجنس .

**النوع الثالث** : الجاه والسلطان وسائر أشكال الأحكام .

**النوع الرابع** : المآكل والمشارب وما يتصل بشهوات البطون .

**النوع الخامس** : متع السمع والبصر .

**النوع السادس** : السياحات والرحلات والنزهات والتنقل في أرجاء الأرض .

**النوع السابع** : اللهو واللعب والدعة والمضحكات والمسليات .

ومن البدهي أن ميل النفوس إلى هذه الأنواع أمر فطري لا يحتاج إلى تعليم أو إقناع بالحجج والبراهين ، ولا يتطلب معاكسة أو مخالفة لهوى أو غريزة ، على أن درجات ميل النفوس إلى كل منها متفاوتة ، كما أن أفراد الناس مختلفون في نسبة ميول كل فرد منهم إلى كل نوع منها ، أما ضوابط الحق والخير والفضيلة فإنها تحتاج إلى تعليم وإقناع وتربية على كبح جماح شهوات النفوس ، ومخالفة أهوائها المرسلة .

**\* ومن أمثلة حبائل الإفساد عن طريق المال** : ما يدفعون من رشوات حقيرة لأصحاب نفوس كهذه ، وبالرشوات التي يدفعونها إليهم يحققون عن طريقهم ما يريدون . ومنها نشر وسائل كسب المال الحرام دون جهد يبذل ، ويدخل في ذلك أصناف المقامرات والمغامرات المالية غير المشروعة .

**\* ومن أمثلة حبائل الإفساد عن طريق النساء** : بث العاريات الفاسدات في المجتمعات العامة ، وتسهيل الاختلاط بهن ، دون أية ضوابط دينية أو خلقية ، حتى تصبح المجتمعات الإسلامية مفتوحة لكل وارد من واردات الإفساد .

**\* ومن أمثلة حبائل الإفساد عن طريق الجاه والسلطان والحكم** : إرضاء شهوات بعض أصحاب النفوس المريضة بشيء من عنجهية الحكم ، لتسخيرهم فيما تريد كتائب الغزو غير المسلح

**\* ومن أمثلة حبائل الإفساد عن طريق المآكل والمشارب** الإغراء ، بإتقان الموائد السخية المصحوبة بالمحظورات الإسلامية من مآكل ومشارب ، وذلك لنشر استحسانها بين المسلمين ، كيما تنهار شخصيتهم المستقلة ، ويندمجوا بطراز العيش الذي يصدره الغزاة ، حتى لا يروا مانعاً من خضوعهم لسلطانهم .

وقد أدرك اليهود قيمة المؤثرات النفسية في تحويل جماهير الشعوب ، والتلاعب وتنفيذ مخططاتهم فيها ، فتسللوا بوسائلهم المختلفة في الجامعات الغربية ، حتى غدا معظم رؤساء أقسام عمل النفس الاجتماعي وغيره من الفروع النفسية والاجتماعية في هذه الجامعات من اليهود .

\* \* \*

10- **حيل السلب المالي** , وذلك لتحقيق ما يمكن استلابه من المطامع المالية عن طريق الحيلة . وقد ابتليت معظم الشعوب الإسلامية بهذا النوع من الاستيلاء ، وعانت منه آلاماً كثيرة ، إذ فقدت به معظم ثرواتها المالية النقدية ، وثرواتها العلمية ، ونوادر مخطوطاتها وآثارها المتحفية .

\* لكن صور الاستيلاء بالحيلة والمكر والدهاء هي الصور التي تظل مستمرة ، ولو خرجت جيوش الاحتلال من البلاد ، وارتفع كابوس أسلحتها وسلطانها المباشر عن الشعوب المغلوبة .

**و من أنواع حيل السلب التي تتفتق عنها قرائح شياطين الطمع والشره :**

**\* الحيل المالية** : التي تمارسها البنوك الدولية ، كعقد صفقات القروض الربوية , وكم استنزفت البنوك العالمية من ثروات للشعوب ، ولليهود فيها أكبر نصيب ، والدولة اليهودية السرية المنبثة في , أرجاء العالم هي الوارثة لأموال الكادحين من الشعوب وهم على قيد الحياة ، وذلك عن طريق الربا ، وسائر حيل سلب الأموال .

**\* ومنها** : الحيل التي تمارسها كثير من الشركات الاستثمارية الأجنبية المختلفة ، التي تتظاهر بالاستقامة ، وتخفي عن الأنظار ألاعيبها وحيلها التي تعتمد على الغش والكذب والنفاق والرشوة والسرقة والاحتكار واستغلال نفوذها الدولي ، وتعتمد أيضاً على استغلال النساء وكل ما يتصل بحقول الإفساد الخلقي .

\* ومنها : الاستغلالات التي تمارسها طائفة من المؤسسات التعليمية التبشيرية على اختلاف مستوياتها بدءاً من دور الحضانة حتى الجامعات الكبرى ، وكذلك التي تمارسها طائفة من المؤسسات الصحية التبشيرية المختلفة ، بدءاً من الطبيب المبشر ، والممرضة المبشرة ، حتى المستشفيات الكبرى .

**\* و منها** : نشر الخمور والمخدرات وسائر قواتل الجملة العصبية لأجيال الشعوب الإسلامية ، ومعلوم أن للدولة اليهودية التي يتزايد ورمها في جسم الأمة العربية باعاً واسعاً في زراعة المخدرات ، وتصديرها عن طريق التهريب إلى مختلف الشعوب العربية والإسلامية لقتل هذه الشعوب بها .

**\* و منها** : تأسيس نوادي القمار ودور اللهو والدعارة ومباءات قتل الوقت الثمين بسموم الرذيلة الفتاكة .

**\* و منها** : إرسال الدجالين الجاهلين أو الغشاشين بأسماء عريضة وألقاب فخمة ، تُدَّعَى لهم خبرات فنية عالية ، ثم لا يقدمون من هذه الخبرات شيئاً ، إما لأنهم جاهلون وإما لأنهم غشاشون .

إلى غير ذلك من الحيل والأساليب .

\* \* \*

11- **الإفساد الاجتماعي** : ببث عوامل الخلاف والضعف في صفوف الأمة , وذلك لإضعاف قوتها الجماعية , ولدفعها إلى سحيق التخلف حتى تفقد ثقتها بنفسها وترضى مواقف الاستعباد

**ومن أهم العناصر التي تتم بها الشخصية الجماعية الموحدة التقاء أفراد الأمة على الوحدة التالية :**

1- الوحدة الفكرية مع وحدة مناهج البحث .

2- الوحدة الاعتقادية حول النفس والكون والحياة وسر الوجود والغاية من خلق الإنسان ، مع وحدة المصادر الاعتقادية .

3- الوحدة السلوكية النظرية والتطبيقية .

4- الوحدة العاطفية نحو الأمور المشتركة بين الأفراد .

\* وقد سبق أن منح الإسلام الذين آمنوا به صادقين مخلصين , والتزموا تعاليمه , كل الوحدات المطلوبة لتكوين الأمة الواحدة ، فكانوا بذلك قوة جماعية كاملة لا تستطيع قوة جماعية أخرى تعادلها في القوة أو تزيد عليها بمقدار ضعفها ,أن تغلبهم في صراع .

\* وهذا ما كان يرهب أعداء الإسلام ، إلى أن ا كتشفوا الخطط الشيطانية التي يستطيعون بها أن يعبثوا بالعناصر الرئيسة التي تم فيها تكوين شخصيتهم الإسلامية الموحدة القوية في العالم ، فعمدوا إلى قواعد بنيانهم الإسلامي في محاولات شتى لنقضها قاعدة فقاعدة .

- فأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة الفكرية عند المسلمين , أشتاتاً وأخلاطاً فكرية متناقضة لينجم عنها أشكال الصراع الفكري بين الأمة الإسلامية .

- وأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة الاعتقادية المهيمنة على قلوب المسلمين أشتاتاً أخرى ، من أخلاط اعتقادية فاسدة لا أساس لها من الحق ، أو اتجاهات وجودية إلحادية تعمل على تحويل الإنسان إلى مخلوق أناني متوحش ، يستخدم كل ذكائه لإشباع رغباته الأنانية المتوحشة .

- وأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة السلوكية النظرية والتطبيقية التي جعلت من المسلمين نسيجاً رائعاً ممتداً على كل الأرض التي يقطنونها ، قطعاً ممزقة بالية ، واهية الخيوط ، تتلاعب بها الرياح الكونية ولو لم تكن عاتية ، وتتقاذفها ذات الغرب مرة وذات الشرق أخرى .

- وأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة العاطفية المستندة إلى أساس ديني متين راسخ والتي كانت تحركهم بقوة هائلة تحريكاً واحداً ، أشتاتاً عاطفية متباينة متناقضة ، فمنها أناني شخصي ، ومنها إقليمي ، ومنها قومي ، ومنها مصلحي مادي ، ومنها طائفي ، ومنها طبقي ، إلى آخر ما يدخل في هذه الأشتات العاطفية المختلفة فيما بينها اختلافاً كثيراً .

وبالخطط الماكرة الذكية ، وبالأعمال التنفيذية الدائبة ، استطاع الأعداء الغزاة أن يجنوا من ثمرات إفسادهم الاجتماعي للأمة الإسلامية الواحدة ما حققوا به قدراً كبيراً من أهدافهم الظالمة الآثمة .

\* \* \*

12- **الإفساد الخلقي** , لما لهذا من نتائج وخيمة , تظهر بانهيار الشعوب التي تفسد أخلاقها , وتظهر بضعفها وتخلفها , وتمزق وحدتها , وكل روابط التماسك فيها , وعندئذ يتمكن الطامعون من السيطرة عليها سيطرة تامة .

**\* و للوصول إلى إفساد أخلاق الشعوب ، طريقين:**

**الطريق الأول** : العبث بالمفاهيم والحقائق الخلقية .

**الطريق الثاني** : الغمس بالمجتمعات ذات الأخلاق الفاسدة .

**أ- العبث بالمفاهيم والحقائق الخلقية والسلوكية :**

وقد ظهر العبث بالمفاهيم والحقائق الخلقية , في حشد النظريات الفلسفية الأخلاقية المنحرفة عن الشرائع الربانية المستندة إلى مبادئ الخير والشر ، والنفع والضر ، والمصالح والمفاسد .

\* ومن نظرياتهم ما يعتمد على تمجيد اللذة الفردية ، وإباحة كل ما يحققها ، مهما أضر ذلك بجسم الفرد أو عقله أو أضر بالجماعة ، أو خالف أوامر الله لعباده .

\* ومنها : النظريات التي تعتمد على تمجيد قوة الجماعة ، التي تمثلها دولة سياسية ، فكل ما يفضي إلى دعم هذه القوة أو إنمائها فإنه لا ينافي الأخلاق الكريمة لدى هذه النظريات المنحرفة .

\* ومنها : التضليلات التي تدرس بين الشعوب المسلمة أن الأخلاق أمور اعتبارية تتواضع عليها الشعوب ، وليس لها أصول فكرية ثابتة ، ويضربون على ذلك الأمثلة من تقاليد بعض الشعوب البدائية ، أو مما تواضعت عليه بعض الشعوب المنحلة خلقياً .

**ب- الغمس بالمجتمعات ذات الأخلاق الفاسدة والسلوك المنحرف**

قد يكون الغمس في المجتمعات الموبوءة بعناصر الفساد الخلقي والسلوكي من أفعل وسائل الإفساد العملي ، ولذلك تلجأ إليه كتائب الغزو غير المسلح لإفساد أخلاق المسلمين .

فمن المعروف المجرَّب في طبائع الناس ، أن الإنسان بطبيعته قابل للتكيف والتأثر بالبيئات الاجتماعية التي ينغمس فيها ، وأن مقداراً من التفاعل لا بد أن يتم بين مجتمع ما وبين من يدخل فيه ، ولا بد أن يتأثر كل منهما بالآخر على مقدار ما لدى كل منهما من قوة التأثير وقابلية التأثر .

\* فلا عجب أن نجد تقياً نقياً تحول إلى فاسق فاجر من الطراز الأول إذا استطاع شياطين الإنس أن يزجوا به في بيئة اجتماعية ماكرة ، مملوءة بالعناصر الفاسدة الفاسقة ، المنغمسة بالمال واللذة والنساء ، والاستمتاع بأنواع الشهوات المحرمة ، ومرافقات هذه العناصر ، مما يحرك الغرائز ويهيجها ، ويؤثر في النفوس ويستميلها .

\* وفي مقابل ذلك ربما يستطيع المصلحون أن يعملوا على تحويل فاسق فاجر إلى تقي نقي طاهر ، إذا استطاعوا أن يغمسوه في بيئة اجتماعية كريمة ، مملوءة بعناصر الصلاح والتقوى من غير تنفير ، مزينة ببعض ما تحبه النفوس وتميل إليه مما أذن الله به وأباحه ، ولا غرو أن يمر هذا في مراحل مناظرة لمراحل تحويلات البيئة الفاسدة لذلك التقي النقي .

\* وقد عرفت كتائب الأعداء الغزاة هذه الطبيعة النفسية عند الإنسان ، فوضعت في منهاج عملها أن تسلك طريق غمس المسلمين في بيئات فاسدة منحلة خلقياً ، تصدرها إليهم من خارج بلادهم ، أو تستوردهم إليها ، فستقدمهم بهجرات الدراسة أو العمل أو غير ذلك ، وفي كلا الأمرين تتهيأ أكثر الظروف الملائمة لإفساد الأجيال من أبناء المسلمين إفساداً عملياً ، عن طريق الغمس في المجتمعات الموبوءة بجراثيم الفساد الخلقي والسلوكي .

\* ومهمة المصلحين في مقابل ذلك أن يعملوا على تهيئة البيئات الصالحة المؤثرة ، التي تتوافر فيها معظم الشروط لتحويل الفاسدين إلى الصالحين ، أسوة بالبيئة النبوية التي انصهر فيها الجيل الإسلامي الأول ، وتخرج منها إلى العالم دعاة إلى الخير ، فاتحون بالهداية ، مصلحون بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة الكريمة .

\* \* \*

وعلى هذا النسق تسير ضغوطهم السياسية الكثيرة التي ترافقها الضغوط الاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية غالباً .

وهدفهم منها إخضاع الشعوب الإسلامية لسلطانهم وإلجاؤهم إلى الموافقة على تنفيذ مخططاتهم المختلفة ، والاندماج في فلكهم السياسي الدولي شرقياً كان هذا الفلك أو غربياً ، ولا يسمحون لهم أن يقفوا موقف الحياد الفعلي البعيد عن حلبة الصراع والتنافس الدولي ، ويساعدهم على ذلك واقع الضعف الذي دفعوا هذه الشعوب إليه ، بمؤامراتهم الكبيرة التي عملوا على تنفيذها بنفس طويل ، وصبر مديد ، وتآزرت على ذلك الدول المتنافسة فيما بينها ، المتنازعة على المصالح ، لأن بينها لقاءً فكرياً ونفسياً على هدم الإسلام وتوهين المسلمين .

\* \* \*

تفريغ الإسلام من مضامينه الصحيحة :

من وسائل الغزو الفكري : التفريغ و الملء

وتتلخص هذه الخطة الخبيثة بثلاثة عناصر ، هي أخطر ما عرف الكون من عوامل هدم لمقومات أمةٍ ذات مجد عظيم فكري ونفسي وأخلاقي وتاريخي .

**العنصر الأول** : تفريغ أفكار الأجيال الناشئة وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ، ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية ، وانتزاع كل آثارٍ لها ، وهو ما يسمى بعملية ، (غسل الدماغ) .

**العنصر الثاني** : ملء فراغ عقولهم وقلوبهم ونفوسهم بمخترعات فكرية وعاطفية مزورة مزيفة ، تخدم غايات العدو الطامع الغازي ، وتهدم كيان الأمة الموضوعة هدفاً للغزو .

**العنصر الثالث** : تسخير طوابير الجيش الجديد الذي تصطنعه أيدي العدو في هدم كل مقوم من مقومات أمته ، ومحاربة كل ما يتبقى لها من فكر وعقيدة ، أو خلق وسلوك ، أو تاريخ ومجد .

**وسائل التفريغ :**

فمن وسائل خطة التفريغ الوسائل التالية :

**الوسيلة الأولى : فصل العلوم الدينية عن العلوم الأخرى**

واصطناع الخلاف والشقاق , ثم العداء بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، وذلك لئلا تنكشف الملاءمة التامة بين الأصول الصحيحة لقسمي علوم الدين وعلوم الدنيا ، فيحتل المسلمون لله مجد الدنيا والآخرة .

ومن طبيعة هذا الفصل أن يولد مع الزمن تعصب كل فريق لنوع دراسته ، ولمنهج بحثه ، وطريقة تقصيه للحقائق ، حتى تكون طريقة كل منهما مزدراة عند الفريق الآخر أول الأمر ، وبذلك تبذر بذور الشقاق والخلاف ، ومع تطاول الزمن يستحكم ذلك وتتسع دائرته ، مع أن العلم مهما كانت طريقته إنما هو بحث عن الحقيقة ، ولا عداء بين الحقائق ، ولكن بينها الوئام التام ، وإنما العداء بين الحق والباطل ، بين الصدق والكذب .

\* وعلى إثر هذا الفصل المصطنع كان على دارسي العلوم الدينية في معظم بلاد المسلمين أن يكونوا بعيدين عن كل مجالٍ حيوي إلا مجال المساجد وما يكون فيها من عبادات ، وبعض الوظائف ذات الاختصاص الديني ، مع تضييق موارد الرزق فيها ، وإلجاء القائمين بها إلى طرق من الكسب تثير النقد اللاذع والازدراء والتندر .

\* أما فيما عدا ذلك من المجالات فإنهم يحجبون عنها حجباً تاماً ، حتى يظلوا معزولين عن معظم مجالات المجتمع ، وحتى لا يكون لأفكارهم تأثير في التوجيه والتخطيط العام للأمة ، وحتى لا يكون لهم رقابة على من يتولى ذلك من أجراء أعداء الإسلام وعملائهم في شتى المجالات .

\* وفي مقابل ذلك عزل دارسي علوم الدنيا في معظم بلاد المسلمين عن دراسة علوم الدين ، وحين يؤذن لهم بشيء من ذلك , فيكون فقط في الموضوعات التي ليست من أسس العقيدة ، ولا من أسس المعاملة ، ولا من أسس إقامة المجتمع الإسلامي ، وتحاول استرضاء الضغط العام ببعض مباحث الأخلاق المشتركة بين الإسلام وغيره ، وبعض صور من التاريخ الإسلامي المشوه ، وبعض صور من نشأة بعض العلوم عند المسلمين ، ونحو ذلك .

\* ثم تفتح لهؤلاء الدارسين وفق هذه الخطة مجالات الحياة كلها ، وبمرور الزمن يتم الفصل بين الدين والحياة ، وحينئذ تجد الأمة نفسها مضطرة لأن تقتبس لنظام حياتها من الأنظمة المستوردة من بلاد أعداء الإسلام ، على أسس لا صلة لها بالدين ولا تعترف بشريعة الله ، وبذلك يحقق الغزاة هدفهم من غزو الأفكار والنفوس والقلوب ، وغزو سلوك المسلمين ، واحتلال هذه المواقع بجيوش الغزاة الفكرية والوجدانية والعاطفية والسلوكية .

**الوسيلة الثانية** : تسخير وتشجيع فئات تدخل في المفاهيم الإسلامية أغاليط وأكاذيب وتلفيقات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتعمل على تشويه حقائق الإسلام الناصعة ، وذلك لطعن الإسلام بها من جهة ، ولإبعاد الأجيال الناشئة عنه من جهة أخرى .

وفي الوقت الذي ضيق فيه المستعمرون الخناق على المدارس الإسلامية والعلوم الدينية الصحيحة ، وجدناهم يدعمون ويشجعون مجموعات من الجهلة بالدين , تمارس طقوساً من العبادات المبتدعة المخترعة ، التي لم يعرفها الصدر الأول من المسلمين ، والممزوجة بشيء كثير من حظوظ النفس ، تحت ستار التصوف الديني ، مع أنه ليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله .

**وهذا اللون من التحوير في مفاهيم الدين وفي تطبيقاته له آثار سيئة جداً ، ومنها الآثار التالية :**

**الآثار السيّئة للبدع الدخيلة في الدّين**

1- إبعاد هذه المجموعات عن دراسة علوم الدين دراسة صحيحة ، تعدّهم لتفهّم غاياته وأحكامه التي يأمر بها ، والتي منها عزة المسلمين ، ووجوب مجاهدة الكافرين ، والعمل على بسط سلطان الحكم الإسلامي في البلاد .

2- امتصاص شحنة الطاقة الدينية الكامنة في نفوس المسلمين ، والدافعة لهم إلى العمل بواجبات الإسلام التي تعتبر العبادات الخالصة لوناً روحياً من ألوانها .

3- تحويل المسلمين عن تعاليم الإسلام الأصلية ، وإضافة أشياء جديدة له ، قابلة للتنوع بين مختلف المجموعات ، ثم بعد أمدٍ قد يطول أو يقصر تصبح هذه المحدثات هي الأصل الديني عند هذه الفئات ، وتصبح أركان الإسلام الأصلية شيئاً ثانوياً ، ولربما تترك فروض الإسلام وتهمل اكتفاء بهذه المحدثات التي حلت محَلَّها عند هذه الفئات .

4- تنفير الأجيال المثقفة عن الإسلام ، تذرعاً بهذه الأخلاط المبتدعة البعيدة عن سمو الشريعة وكمالها ، والتي تصمه بأنه مزيج مقتبس من العبادات الوثنية ، وما هي في الحقيقة إلا أمور دخيلة عليه ، محدثة ، ما أنزل الله بها من سلطان .

**الوسيلة الثالثة** : تولية قيادات دينية تعطي صورة سيئة عن الإسلام في مفاهيمها أو في سلوكها ، وإبعاد كل عنصر صالح يدرك حيل أعداء الإسلام ، ويكافح لإحباط مخططاتهم .

\* وبهذه الوسيلة يحاربون الإسلام بسلاحين خطيرين : سلاح يطعن به المسلمون أنفسهم ، وسلاح آخر في أيدي عدوهم يطعنهم به في الخفاء ، وقد يعلنه متى واتته الفرصة .

\* ومتى انعدمت من الأمة فئة الدعاة إلى الله الموثقين بدعوتهم ، الحارسين لحدود الإسلام ، قام جنود الشياطين يعبثون في صفوفهم ، دون أن يجدوا عقبة تقف في طريقهم تحذر الأمة من شرورهم ، وتدلها على مكايدهم ، وبفقد الدعاة إلى الله يتحقق الظفر لأعداء الإسلام .

\* وحين يتم للعدو هذا الظفر بأنواعه ومراحله المختلفة وصوره المتعددة تخسر الأمة الإسلامية أعز ما تملك من مقومات وجودها بين أمم الأرض .

**الوسيلة الرابعة** : التضييق على طلاب العلوم الدينية والمعارف المتصلة بها ، وتزهيدهم فيها ، وتوجيه ألوان الاضطهاد للدعاة إلى الإسلام منهم ، ومحاربة كل حركة إصلاحية تضطلع بأعباء رسالتها هيئة منظمة ، وذلك بإضعاف قواها المادية ، وإثارة الشكوك حولها ، والإيقاع بينها وبين غيرها من المؤسسات الإصلاحية ، وإدخال عناصر مدسوسة فيها تعمل على تفتيت طاقاتها ، وتحوير اتجاهها السليم .

الوسيلة الخامسة : إثارة الشكوك والشبهات حول عقائد الإسلام ، ومبادئه ، ونظمه ، وعباداته ، لإضعاف ثقة المسلمين بكمال دينهم الذي كان سر مجدهم ، ولإقناعهم بأن تقدمهم في مختلف مجالات العلوم التي تخرجهم من واقع التخلف الذي أصابهم ، رهن بتركهم لدينهم ولتعاليمه ، ولنظمه ، وهنا يستعملون دسيستهم المشهورة ، وهي قياسهم العالم الإسلامي على أوربا ، مع مغالطة فاحشة في عناصر القياس .

\* وفساد القياس آتٍ من الواقع المتباين ما بين الإسلام الحق الذي لم يدخل فيه التحريف والتغيير ، وبين غيره من الأديان التي لم تبق على أصولها الربانية ، فلم تعد صالحة للحياة بسبب التحريف الإنساني الذي دخل فيها .

**الوسيلة السادسة** : إثارة ألوان الهزء والسخرية وأنواع التهكم بعلماء الدين الإسلامي ، وبالأحكام الإسلامية ، وبالعبادات وممارسيها .

\* ولهذا السلاح أثره القوي لدى ضعفاء النفوس ، الذين توجههم الضغوط الاجتماعية إذ يتخاذلون أمامها ،ويجنبون عن فعل الحق والخير وسلوك سبيل الهدى ، أمام استهزاء المستهزئين ، وسخر الساخرين ، وتهكم المتهكمين ، وما أكثر ما يستعمل دعاة الباطل هذا السلاح الحقير ضد أنصار الحق من المؤمنين .

\* وواجب أهل الرأي والغيرة والعمل أن يقابلوا كل سلاح بما يبطله ويُفني أثره ، وأن يقوموا بحركة غزو مضادة على مواقع أعداء الإسلام الفكرية والنفسية والسلوكية ، حتى يحبطوا كيدهم ، وينصروا دين ربهم ، ويستعيدوا مكانهم القيادي في العالم .

**الوسيلة السابعة** : تنفير الأجيال من أبناء المسلمين من واقعهم المعاصر ، ومن تاريخهم الغابر ، عن طريق تشويهه ، وتجميع النقائص المتفرقة ، وعرضها في صورة واحدة تمثل صورة المسلمين ، مع طمس كل الفضائل والكمالات ، التاريخية والمعاصرة ، وتسخير عناصر مأجورة ضمن الأمة ليسيئوا سمعتها بأعمالهم ، وليصدقوا أقوال أعدائهم فيهم .

**عمليات ملء الفراغ :**

وحين يتم للعدو الغازي تفريغ أفكار أبناء المسلمين وقلوبهم ونفوسهم ، من محتوياتها الإسلامية ، ذات الجذور العقلية والوجدانية والعاطفية والأخلاقية ، يهون عليه جداً ملء الفراغ بما يريد ، عن طريق مدارس التعليم ، ومعاهده ، وجامعاته ، وعن طريق أندية الثقافة والفن ، وعن طريق المكتوبات والمنشورات ، من رسائل ، وكتب أخبار ، وصحف ومجلات دورية ، وكتب علوم مبسطة يدسّ فيها العدو ما يريد من أفكار ونظريات ، وعن طريق الإذاعة والتلفزيون ، وسائر وسائل الإعلام .

\* وبمتابعة العمل ، والدأب الدائم ، في عمليات التفريغ والملء ، يحقق العدو الغازي أهدافه .

**ومن النصوص الكاشفة لخطة الغزو ما يلي :**

جاء في كتاب "غزو العالم الإسلامي" للمستشرق شاتلي ، ما يلي :

"...وإذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتي كانت السبب الأول والرئيس لاعتزاز المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم... عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية ، بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وتاريخهم ، وكتابهم القرآن ، وتحويلهم عن كل ذلك بوساطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل الهدم المعنوي ، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم ، والسذج البسطاء لكفانا ذلك ، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها...".

**تسخير الجيش الجديد من أبناء الأمة :**

وحين تستطيع الغزاة تنشئة أجيالٍ من أبناء المسلمين على ما أرادوا من تفريغ وملء ، يهون عليهم جدّاً استئجار هؤلاء ، أو تسخيرهم ، أو دفعهم من وراء حجاب ، لهدم ما تبقّى من الإسلام في أمتهم ، وللإمعان في تجزئتها وتبديد طاقاتها ، بقوة وعنف ، وبطريقة جريئة صريحة وقحة ، لأنهم من أبناء الأمّة ، ولهم في العرف العامّ الحقّ في الإصلاح والتغيير ، وهم الطبقة المثقفة التي يظنّ الجهلة من عامة المسلمين أنها العليمة الخبيرة بخير الأمة ومصالحها ، والعليمة الخبيرة بسياستها وإدارة شؤونها .

\* والواقع المرّ المعاصر من تاريخ المسلمين ، قد أثبت أنَّ هؤلاء قد كان لهم دورٌ في هدم الإسلام وتجزئة المسلمين وتبديد طاقاتهم ، أكبر وأخطر من الدور الذي قام به الأعداء الأصليّون بصورة مباشرة .

**لقد فاق التلاميذ أساتذتهم في تحقيق الأهداف التدميرية .**

\* \* \*

**تم / و الحمد لله رب العالمين**

**د / حياة صديق الأنصاري**